AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

X45 gH

غرفة الاسكندرية التجارية المصرية

ذكريات وملاحظات

عن احوال السودان

الزراعية والتجارية والاجتماعية

بمناسبة زيارة البعثة المصرية للسودان

في اوائل سنة ١٩٣٥ ميلادية

بقلم

علي شكري خميس

عضو البعثة

وسكرتير غرفة الاسكندرية التجارية المصرية

(مطبعة جريدة البصير)

١٩٣٥

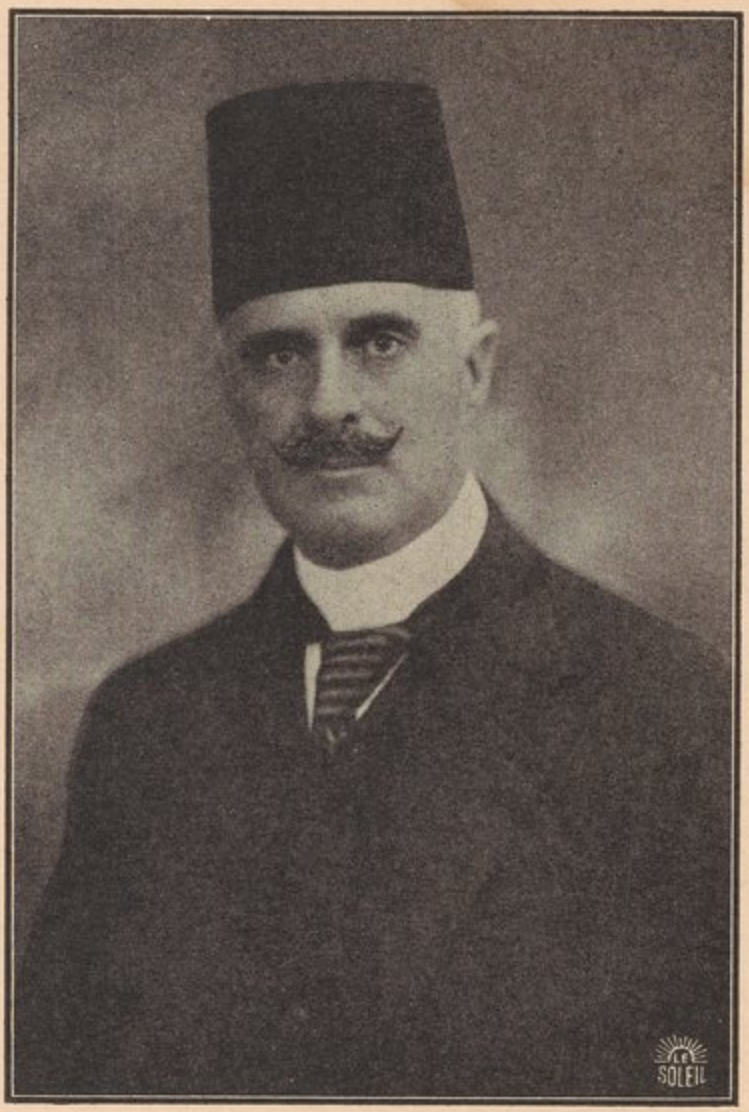

حضرة صاحب السمو الامير عمر طوسون

رئيس الجمعية الزراعية الملكية

حضرة صاحب السعادة امين يحيى باشا

رئيس غرفة الاسكندرية التجارية المصرية

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

كان من بواعث سروري وتشريفي في آن معاً ان تفضل مجلس ادارة الغرفة التجارية المصرية لمدينة الاسكندرية في اجتماعه في اوائل يناير سنة ١٩٣٥ فاختارني فيمن اختار لتمثيل الغرفة في البعثة المصرية التي تقرر سفرها الى السودان لدرس احواله التجارية والزراعية واقتراح خير الوسائل المؤدية الى تنمية العلاقات الاقتصادية بين القطرين الشقيقين ، تلبية لدعوة الجمعية الزراعية الملكية المشمولة برعاية حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون ، امير العلم والعرفان والبر والاحسان . فزيارة السودان ودرس احواله والمشاركة في العمل لتنمية العلاقات الاقتصادية بينه وبين مصر من أحب المهمات التي يمكن ان يعهد فيها الى مصري نبتت أرومته في الوادي الخصيب المبارك وأحب أهله في الشمال والجنوب على السواء ، كما ان الثقة التي نم عنها هذا الاختيار خليقة ان تكون شرفاً يعتز به المختار لما حواه المجلس من العاملين الافذاذ ، ذوي الشخصيات الموقرة والكفايات العالية ، ولا سيما حضرة صاحب السعادة امين يحيى باشا رئيسه ، كبير سراة المدينة

وعميد رجال المال والاعمال فيها ، والعاهل الذي يشار الى بنيانه في النهضة الاقتصادية بالبنان ويقصر عن الوفاء بأيسر حقه القلم واللسان ، والألمعي الذي كان ولايزال لي من أصالة رأيه وسديد وحيه وحكيم توجيهه نوريضيء المحجة ويهدي لأقوم سبيل .

وقد رأيت من حق الثقة التي وضعت في هذا العاجز ، بل من حق الوطن المحبوب ان أدون في تقريري هـذا اعمال البعثة ووصف زياراتها ونتائج دراساتها متحرياً ان تشمل ملاحظاتي احوال السودان تجارية وزراعية واجتماعية محلاة بما تيسر لي جمعه في هذه الرحلة الميمونة من الصور الشمسية لتكون أوفى بالغرض وأقمن بالافادة .

واني انتهز هذه الفرصة لاسداء خالص الشكر ووافر الثناء الى حضرات الذين تفضلوا بتشجيع البعثة ومؤازرتها من رجالات الحكومتين وافاضل القطرين، مصرحاً بان هذا التشجيع والتأييد كان لهما النصيب الاعلى والقدح المعلى فيما اصابته البعثة من التوفيق والنجاح في ظل حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد حفظه الله وأقر عينيه بحضرة صاحب السمو الملكي الامير فاروق ولي عهده المحبوب .

والله سبحانه وتعالى خير معين واكرم مسئول وهو الهادي الى سواء السبيل .

الاسكندرية في غرة مايو سنة ١٩٣٥

علي شكري خميس

تمهيد

الشعور بضرورة تقوية العلاقات التجارية

بين مصر والسودان

في اوائل سنة ١٩٣٤ نشأ في الدوائر الاقتصادية بمصر والسودان شعور عام بان حركة التبادل التجاري بين القطرين وان كانت لم تتأثر كثيراً من جراء الحواجز السياسية التي اقيمت بينهما منذ سنة ١٩٢٤ ، إلا ان ماوقع في روع الناس هنا وهناك عموماً من قيام تلك الحواجز عقبة كأداء في سبيل كل صلة وعلاقة قد حال بين حركة التبادل وبين بلوغ مدى النمو الطبيعي الذى كان يجب ان تبلغه خلال هذه السنين العشر بين قطرين في كل منهما نهضة اقتصادية لايستهان بها ، ولم يمض غير قليل على نشء هذا الشعور حتى تحول شعوراً حاداً بحاجة كل من القطرين الى تعويض ماغبر من التراخي ، وأخذ رجال المال والاعمال فيهما يتساءلون : هل ثمة مانع من العمل على تقوية الروابط التجارية بينهما ؟

ومن حسن الحظ ان كان جواب هـذا التساؤل في جميع الاوساط والدوائر سلباً . وما إن وضحت هذه الحقيقة واطمأن اليها الجميع حتى كانت العلاقات التجارية بين القطرين محل البحث والدرس بين الجمعية الزراعية

الملكية بمصر والغرفة التجارية في السودان ، وكانت النتيجة ان اصدر مجلس ادارة الجمعية في جلسة عقدها في ٩ اغسطس سنة ١٩٣٤ القرارات الآتية:

١ — اعداد بناء خاص للسودان في المعرض الزراعى الصناعى القادم الغرض منه تنمية العلاقات الاقتصادية والزراعية والتجارية بين مصر والسودان.

٢ — تنظيم رحلة للسودان في يناير او فبراير سنة ١٩٣٥ يدعى اليها من يمكنه السفر من حضرات اعضاء مجلس ادارة الجمعية الزراعية وكبار الزراع والتجار في مصر لدراسة الاحوال التجارية والزراعية والاتفاق على المعروضات التي ترسل الى مصر وعلى تسهيل نقلها ونقل المسافرين.

٣ — دراسة مايقترحه مسيو كونتوميخالوس رئيس الغرفة التجارية السودانية من تأليف شركة من اهالي مصر والسودان لشراء اراض زراعية في السودان واستغلالها.

٤ — انشاء فرع للجمعية الزراعية الملكية في الخرطوم.

٥ — دعوة بنك مصر لانشاء فرع له بالخرطوم.

وبهذه القرارات دخلت المسألة في دور العمل والتنفيذ. وما هو إلا ان أذيعت حتى انبرت الصحف المصرية لتحبيذها والتعقيب عليها بما يؤيدها ويشجع على المضي فى تحقيقها ، ومن هنا تنبه الرأي العام الى حقيقة الموقف وسره ان يجد ابواب التعاون التجاري بين القطرين مفتوحة والسبل اليها معبدة ، فجهر بالاستحسان والتشجيع حتى استفاضت الدعاية في جميع ارجاء البلاد واتخذت المسألة شكل المسائل العامة التي تهم اكثر من طائفة واحدة

من طوائف الاهلين وتتعدد نواحي الاهتمام بها فلا تعود مقصورة على عنصر واحد وحسب، كعنصر المال او الاقتصاد او التجارة.

وإذ بلغت المسألة هذا المبلغ لم تضع الجمعية الزراعية الملكية أي وقت بل أخذت في مفاوضة الحكومتين المصرية والسودانية في الاجراءات المسهلة لسفر البعثة فلقيت منهما كل ترحيب ومعاونة.

تأليف البعثة المصرية

وكانت نتيجة هذا الترحيب ان اجتمع مجلس ادارة الجمعية فى ٢ ديسمبر سنة ١٩٣٤ واصدر قراراً يتضمن:

سفر بعثة للسودان لدراسة احواله الزراعية والتجارية وتنمية العلاقات الاقتصادية بين القطرين مكونة من نحو عشرين عضواً من كبار التجار والزراع. وتؤلف هذه البعثة من فريقين فريق يسافر من السويس في ٢٥ يناير سنة ١٩٣٥ مكون من لجنة الجمعية الزراعية المؤلفة من اصحاب السعادة والعزة عبد الحميد فتحي بك والفونس جريس بك وفؤاد سلطان بك وعبد الحميد اباظه بك ومن ينضم اليهم من كبار الزراع وينزلون في بور سودان ثم يشاهدون المناطق الزراعية في طوكر وكسلا وسنار وخزانها وأرض الجزيرة وخزان جبل الاولياء والخرطوم وام درمان، ويعودون عن طريق حلفا والشلال فيصلون الى القاهرة حوالي ٢٢ فبراير سنة ١٩٣٥ فتكون هذه الرحلة شهراً تقريباً. والفريق الثاني يسافر بالسكة الحديدية من القاهرة للخرطوم عن طريق الشلال وحلفا بحيث يقابل الفريق الاول في الخرطوم ويعودون معاً ومدة رحلة هذا الفريق اسبوعان.

وقد أذيع هذا القرار بمجرد صدوره في الصحف وأبلغ للغرفتين المصريتين لتجار القاهرة والاسكندرية فقابلتاه باحسن القبول ، كما ابلغ الى الى النقابة الزراعية العامة في القاهرة وكان له فيها اجمل وقع وأتم ترحيب .

تطور الفكرة واتساعها

ومما يجب ملاحظته فى هذا المكان هذا التطور الذى تنم عنه نصوص القرار المتقدم الذكر . فالمسألة لم تعد مقصورة على مجرد درس الوسائل المؤدية لتقوية التبادل التجاري وحسب ، بل ها هي تتناول درس الاحوال الزراعية في السودان . وهذا هو فيما نعلم اول جهد جماعي اهلي بذلته الامة المصرية لدرس هذه الاحوال كي تفهم تفصيلاً على وجهها الصحيح ويحسب حسابها فى العمل لتنشيط العلاقات التجارية بين البلادين ويستضاء بنورها في وضع هذه العلاقات على اساس متين .

اعضاء البعثة

وقد عنيت الهيئات التي أبلغ اليها قرار الجمعية الزراعية باختيار الاعضاء الذين يمثلونها في البعثة .

فاما النقابة الزراعية العامة فقد عقد مجلس ادارتها جلسة يوم ١٦ يناير سنة ١٩٣٥ تداول فيها فى امر البعثة ووجوه الفائدة العامة للقطرين المصري والسوداني منها ، وقرر أن يندب عضوين لتمثيل النقابة على ان يكون سفرهما على نفقتها وعلى ان ينضم اليهما من شاء من الاعضاء مسافراً على نفقته .

واما الغرفة المصرية لتجار القاهرة فقد اجتمع مجلس ادارتها في يناير

سنة ١٩٣٥ للبحث في اقتراحات الجمعية الزراعية فاستصوبها وحبذها وقرر ندب طائفة من اعضائه لتمثيل الغرفة في البعثة .

وتلقت الغرفة المصرية لتجار الاسكندرية خطاب الجمعية الزراعية في ٢٤ ديسمبر ١٩٣٤ . وفي اوائل يناير سنة ١٩٣٥ اجتمع مجلس ادارة الغرفة برياسة حضرة صاحب السعادة امين يحيي باشا عميد رجال المال والاعمال في عاصمة القطر التجارية وبعد ان درس اقتراحات الجمعية الزراعية بروح الرغبة في التعاون وشعور الترحيب والسرور تفضل باختيار كاتب هذه السطور وحضرة محمود ابو العلا افندي لتمثيل الغرفة في هذه المهمة الجليلة فكان لهذا الاختيار اجمل وقع في نفس حضرة الزميل ونفسي وتلقيناه باعظم الشكر والامتنان وقد انضم الينا بعد ذلك عضوان فاضلان من اعضاء الغرفة.

ولم يجن يوم ٢٠ يناير سنة ١٩٣٥ حتى أعلن ان البعثة تم تأليفها وانها شكلت من حضرات أصحاب السعادة والعزة والاساتذة :

عن الجمعية الزراعية الملكية : رشوان محفوظ باشا . الفونس جريس بك . عبد الحميد فتحي بك من اعضاء مجلس الادارة . فؤاد اباظه بك مدير الجمعية . عبد الحميد اباظه بك . الدكتور ابراهيم الشوربجي بك طبيب الجمعية . محمود مصطفى علي افندي رئيس قسم التفتيش بالجمعية . اسكندر ناجي افندي مصور الجمعية .

عن النقابة الزراعية العامة : حمدي سيف النصر بك نائب الرئيس . يوسف نحاس بك السكرتير العام . مصطفى نصرت بك واحمد ابو الفضل الجيزاوي بك من اعضاء مجلس الادارة .

حضرات اعضاء البعثة

عن الغرفة المصرية لتجار القاهرة : السيد عبد المجيد الرمالي سكرتير الغرفة . محمد حسين الرشيدى ومحمد حسن قاسم ومحمد عبد الرحيم سماحه من الاعضاء .

عن الغرفة المصرية لتجار الاسكندرية : علي شكرى خميس سكرتير الغرفة . محمود ابو العلا وعبد الرحمن نوفل وعبد المجيد السيد محروس من الاعضاء .

عن كبار الزراع والتجار وغيرهم : الياس عوض بك . عطا عفيفي بك ، الدكتور محجوب ثابت بك . اسماعيل بركات بك . الحاج امين حجاج الزينى . السيد حسن عيسى . احمد الحناوى . لوقا الزق المحامي .

عن الصحافة المصرية : الاستاذ عبد الله حسين المحرر بالاهرام . الدكتور رياض شمس المحرر بالجهاد.

ومن هذا البيان يتضح ان تطور الفكرة لم يقتصر على ضم العنصر الزراعى الى العنصر التجارى في مهمة البعثة وعضويتها بل تناول عدد الاعضاء الذين قدر أول الامر ان يكونوا عشرين عضواً ثم هاهم أولاء قد زادوا اكثر من نصف هذا العدد.

وهكذا تألفت البعثة ولم يبق عليها إلا ان تضطلع بعبء المهمة الكبيرة التي عهد اليها في قضائها وسط التأييد العام والابتهاج العميق .

الفصل الاول

اجتماع اعضاء البعثة الاول

في فندق الكونتنتال بالقاهرة

ما كادت الجمعية الزراعية تعلن نبأ تأليف البعثة واسماء اعضائها حتى دعا حضرة الوجيه علي البرير افندي التاجر السوداني الكبير في القاهرة حضرات الاعضاء الى حفلة تكريم فخمة أقيمت في فندق الكونتنتال بالقاهرة وحضرها عدا اعضاء البعثة جمهور عظيم من كبار الموظفين والاعيان والتجار ، وكان لها اجمل وقع في النفوس لا لمجرد ما تجلى فيها من كرم الداعي وظرفه وكياسته ، بل ولما تضمنته من اشارة صريحة الى حسن تقدير اخواننا السودانيين للبواعث التي تألفت على اساسها البعثة وموافقتهم على الخطط التي وضعت لتحقيق اغراضها وترحيبهم بزيارة اخوانهم المصريين الذين تشكلت منهم البعثة لذلك القطر العزيز على الجميع والذي جرت الالسنة في مصر على تسميته بالقطر الشقيق . ولكن هذه الحفلة الكريمة لم تقتصر على ابراز هذا المعنى وتقريره في جميع الاذهان بل هي قد جمعت بين هذا الغرض النبيل وبين تمهيد السبيل لتعارف اعضاء البعثة بعضهم ببعض وتعارفهم جميعاً بالنخبة الجليلة التي دعيت لشهود الحفلة من كبار الموظفين

والاعيان والتجار المصريين والسودانيين . ومن هنا يتبين ان كل ثناء على صاحبها الفاضل قليل وكل اعتراف بفضله لا يبين الا عن بعض ما يكنه الضمير .

خطبة صاحب الدعوة

ولما استقر المقام في هذا الاجتماع الباهر القى صاحب الدعوة الكلمة التالية :

« اصحاب السعادة والعزة . حضرات السادة

« على الطائر الميمون يا ركب مصر الكريم تحوطكم من الكنانة دعوات واماني يتجاوب صداها في رحاب هذا الوادي الخصب الفسيح . ويتطلع اليكم من السودان أبرك الرجاء وأخلص الوداد . ويتشرف اهلوه بمقدمكم السعيد مرحبين مهللين .

« فقدماً كانت مصر الى السودان منبع الاخوة ومبعث الجميل . تهدي اليه عواطف المودة وحنان القربى وتقدم اليه صفوة الكرام من ابنائها ليكونوا مظهراً من مظاهر التعاون الاخوي ، وذلك عليها واجب الشقيق للشقيق ، لا منحة المتفضل ، ولا هبة المتكرم . وان هذه العواطف كانت وستظل طوال الدهر جسراً يقرب ما بين مصر والسودان في شتى مظاهر الحياة . وستقرب ما قد ينشأ من تنافر الرغائب وما قد يتعارض مع اوضاع الظروف والاحوال . وكيف والقلوب رسل القلوب ، ان يكون شيء غير المودة بينهما ، وغير توافق المصالح وتماثل الاغراض ؟

« وليس أدل على هذا الهوى المتقارب من شعور المصريين القوي

البعيدعن الاهواء بضرورة احكام صلات القربى وتدعيمها بالصلات المادية في متباين انواعها حتى يضاف الى لحمة الدم والدين واللغة والعادات روابط المادة وهي اشدها مراساً وابقاها ثباتاً لتزيدها على مر الزمن قوة فوق قوة .

« أيها السادة

« لئن دعت الحاجة من قديم الأزل الى تنمية الروابط الاقتصادية بين اهل الشمال والجنوب ومشت القوافل تقطع شاسعات القفار تحمل فيما تحمل أعلاق السودان وحاصلاته وتؤوب من مصر موقرة بالنفائس والمتاجر فنمت التجارة بينهما وازدهرت ، فان حاجة اليوم الحاضر لأقوى واعقد من حاجة الامس الدابر . وان رغائب اليوم على ضوء المقاصد النبيلة التي تجيش في صدور الناس هنا وهناك لأدعى للتفكير فيما يعود بالرخاء على البلدين . وان الامنية الكريمة التي اختلجت في صدور رجال الجمعية الزراعية الملكية والغرف التجارية المصرية ، لهي كذلك الامنية التي تطلع السودانيون الى تحقيقها منذ أمد سحيق .

« فالسودان سوق من اسواق مصر يفتح صدره لتجارتها وصناعتها ومحاصيلها وهي لديه في المحل الاول تفضيلاً وتشجيعاً . وفيه من اقبال الاهالي على الاخذ بناصر الممول المصري ما يساعد رجال الاعمال المصريين على توظيف رؤوس اموالهم مطمئنين الى المعاملة الشريفة والتبادل التجاري النزيه .

« وان مصر التي كان السودان سوقاً رائجاً لمصنوعاتها على اختلاف

انواعها ستضاعف بلا شك تحت ضغط هذا التكاثر الصناعي الحديث صادراتها الصناعية حيث تجد من اقبال السودانيين عليها والاخذ بناصرها وتفضيلها على سواها الاقبال الاكيد والرواج المحقق. وما ذلك الا لتلك العواطف النفسية التي تخفق بها قلوب اهليه ، فتجعلهم — فوق ما يجدونه فيها من حسنات متعددة الجوانب — تواقين الى تشجيعها باكثر مما يتوقعه المصريون.

« ايها السادة

« ان النتائج التي ستسفر عنها هذه الرحلة الميمونة ، والنية الحسنة التي تختلج بها القلوب والافئدة ستكون بعيدة الاثر محمودة العواقب لا من الوجهة المالية فحسب، بل كذلك من الناحية الاجتماعية والادبية . وانها حين توثق روابط التبادل التجاري ستفتح عهداً جديداً من التعاون والاندماج الروحي بين البلدين .

« وان هذا الركب الكريم سيجد من ترحيب السودان به ما يزيده ثقة في الغايات الشريفة التي يرمي اليها . ألا وان اهل السودان سيجعلون من هذه الخطوة الطيبة أولى الخطوات الى التعاون الحقيقي المنتج الذي طالما كنا مرتقبين تنفيذه وتحقيقه . فاقدموا مطمئنين الى وطنكم الثاني يفتح لكم صدره وتلقون اهلا باهل وجيرانا بجيران. وان تأهيلهم لكم وترحيبهم بمقدمكم لهو شوق الأهل للأهل وترحيب الكريم بالكريم .

« فوداع ولكن على أيمن طائر وأبر فال واستقبال ولكن بأرحب دار وأكرم سهل » .

ومن تحصيل الحاصل ان نذكر ما كان لهذه الكلمة الطيبة وما تضمنته من العواطف الكريمة والآراء الناضجة الحكيمة من حسن الأثر لدى جميع الحاضرين . وانما اقول اجمالاً ان جمال هذا الاثر قد تجلى فيما قدموه للخطيب الفاضل من الشكر الصادق والثناء الكثير .

رد السيد عبد المجيد الرمالى
على كلمة صاحب الدعوة

وتكلم حضرة السيد عبد المجيد الرمالي سكرتير غرفة القاهرة وعضو البعثة مجيباً على هذه الكلمة النفيسة فقال :

« سادتي — اني بالاصالة عن نفسي ونيابة عن الغرفة التجارية للقاهرة اقدم خالص الشكر الى حضرة الزميل الفاضل علي افندي البربر على دعوته الكريمة التي تفضل بتوجيهها الينا بمناسبة سفر حضرات اعضاء البعثة الاقتصادية المصرية الى السودان .

انها لفرصة سعيدة حقاً حيث مكنتني من التعبير عما يجيش بنفسي من السرور اذ أرى جهود صديقي فؤاد اباظه بك تكلل بالنجاح ، ومن شكر جناب المسيو كونتوميخالوس على ما قام به من المساعي لتوفير وسائل الراحة لبعثتنا المصرية وعلى ما بذله من مجهود للعمل على توثيق العلائق التجارية الاقتصادية بين مصر والسودان .

وفي الواقع ايها السادة اذا وجب ان تتوطد الصلات التجارية والاقتصادية بين بلدين فان ذلك اوجب ما يكون بين مصر والسودان

اللذين يرتبطان بالروابط التاريخية والاجتماعية والدينية، وجدير بهذه الروابط المجتمعة ان تكون سبباً في زيادة الحركة التجارية بين القطرين الشقيقين .

زملائي الافاضل

ان الآمال التي نعلقها نحن معشر التجار على هـذه الرحلة عظيمة الفوائد كما وان حسن الاستعداد الذي بدا ممن يهمهم الامر في كل من البلدين والاهتمام الذي قوبل به توثيق العلاقات التجارية والاقتصادية بين القطرين ينبئان بنجاح بعثتنا وهما خير كفيل لتحقيق الغاية التي نرمي اليها جميعاً لخير مصر والسودان » .

كلمة سكرتير غرفة الاسكندرية

وتكلم كاتب هذه السطور باسم زملائه اعضاء غرفة الاسكندرية معرباً عن حسن تقدير حضرة صاحب السعادة امين يحيى باشا رئيس الغرفة وحضرات اعضائها لجهود كرام الرجال العاملين على توثيق عرى التجارة بين القطرين الشقيقين مبيناً ما لهذا التوثيق من جميل الأثر لا في العلاقات الاقتصادية وحدها ولكن في جميع العلاقات التي تربط سكان وادي النيل المبارك بعضهم ببعض شاكراً لحضرة صاحب الدعوة ما مهد لاعضاء البعثة وسائر المدعوين سبيل التعارف داعياً للبعثة بالنجاح والتوفيق في مهمتها النبيلة .

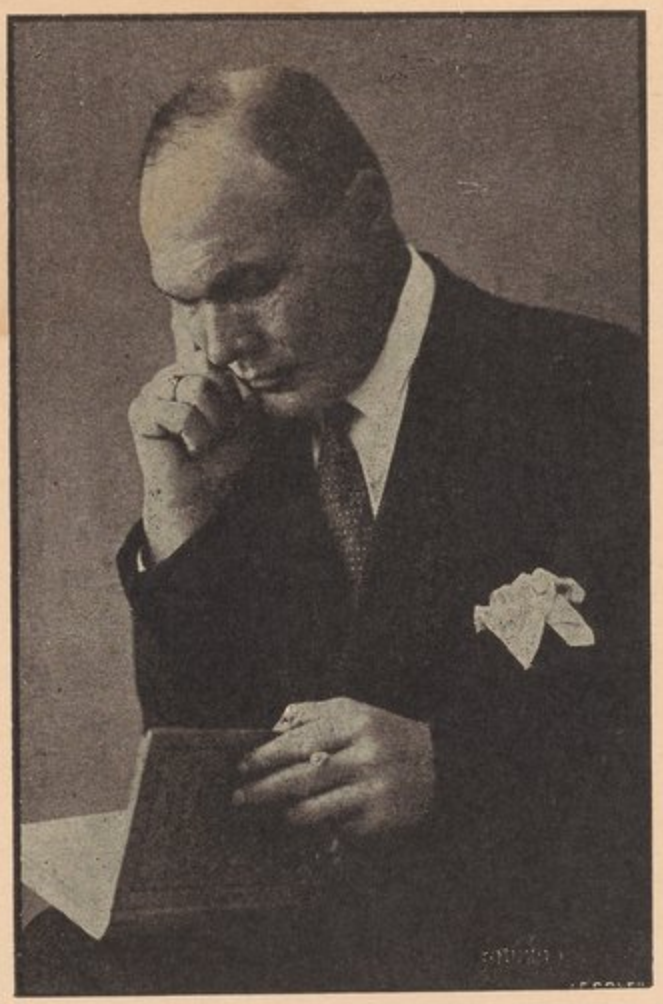

علي شكري خميس

كلمة مدير الجمعية الزراعية

ثم ألقى حضرة صاحب العزة فؤاد اباظه بك مدير الجمعية الزراعية الملكية خطبة ضافية الذيول تكلم فيها عن رحلته الاولى الى السودان في سنة ١٩١١ ثم عن رحلته الثانية في سنة ١٩٣٤ وما لقيه في الرحلتين من الترحيب من رجال الاعمال والجمهور السوداني على السواء ثم افاض في وصف شعور كبار الرجال في القطرين بوجوب تنمية العلاقات الاقتصادية بينهما

فؤاد اباظه بك

وكيف تمخض هذ الشعور عن تأليف البعثة الحالية لزيارة السودان لدرس احواله الزراعية وتعرف حاجاته التجارية ثم كيف قوبل الاعلان عن تأليف البعثة باحسن القبول في مصر والسودان وختم كلمته الفياضة بشكر حضرة السيد علي البرير صاحب الدعوة الى هذه الحفلة. وكان لخطابه الشيق وقع جميل لدى السامعين.

ثم انفضت الحفلة بين اعظم مظاهر السرور ومجالي الاستحسان والتأييد.

الفصل الثاني

السفر الى السـودان

من المعرض الزراعي بالجزيرة

برقيتان — في السويس — حفلات السويس

اتفق حضرات اعضاء البعثة على ان يبتدئوا رحلتهم من معرض الجمعية الزراعية الملكية في الجزيرة الذي هو في الحقيقة من أليق الامكنة لابتداء هذه الرحلة لما بين الاغراض التي انشىء من أجلها والاغراض التي تتوخى البعثة تحقيقها من التماثل والمشابهة . ولم تحن الساعة الثانية بعد ظهر يوم ٢٥ يناير سنة ١٩٣٥ حتى التأم عقدهم في ادارة المعرض وقد بلغت عدتهم اثنين وثلاثين عضواً هم الذين ذكرنا اسماءهم في الفصل المتقدم وكلهم من صفوة الطبقة المستنيرة وذوي الخبرة بشئون المال والتجارة والزراعة والاعمال ومن الاخصائيين في هذه المناحي المتصلة أوثق اتصال بسعادة الامة ورخائها .

وليس في الطاقة ان يوفي أي كاتب حقوق صحفنا المصرية الرشيدة وجمهورنا الكريم من الثناء على ماتفضلوا به في ذلك اليوم السعيد على بعثتنا من الفصول الطلية والبحوث الممتعة التي توخى بعض كاتبيها التشجيع والتأييد ، وتوخى بعضهم الآخر انارة السبيل امام البعثة . وقصارى ما نستطيع في هذا

المقام هو التنويه بجمال الجو الذي احاطنا به ابناء وطننا الاعزاء واخوانهم السودانيون سواء منهم الذين نشروا في الصحف والذين حضروا بانفسهم لتوديع البعثة والاعراب عما يرجون لمهمتها من النجاح والتوفيق.

الى معالى كبير الامناء

وقبل ان يتحرك الركب أرسل حضرة صاحب العزة فؤاد اباظه بك باسم البعثة الى حضرة صاحب المعالي كبير الامناء البرقية الآتية :

حضرة صاحب المعالي كبير الامناء بسراي عابدين — القاهرة .

أعضاء بعثة السودان وعددهم اثنان وثلاثون عضواً المجتمعون الآن بالجمعية الزراعية الملكية وهم على أهبة القيام للسويس فالسودان يلتمسون ان ترفعوا الى الاعتاب الملكية خالص ولائهم والدعاء لحضرة صاحب الجلالة الملك بكمال الصحة وتمام العافية » .

الى سمو الامير عمر طوسون

وأرسل حضرته باسم البعثة الى حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون البرقية الآتية :

حضرة صاحب السمو الامير عمر طوسون — بالاسكندرية .

« اعضاء بعثة السودان وعددهم اثنان وثلاثون عضواً المجتمعون الآن مندوبين عن الجمعية الزراعية والنقابة الزراعية وخريجي الزراعة والغرف التجارية بمصر والاسكندرية وكبار التجار والزراع والصحافة بسراي

الجمعية الزراعية الملكية بالجزيرة كلفوني جميعاً وهم على أهبة القيام للسويس فالسودان أن أتقدم لسموكم معبراً عن عميق شكرهم لتوفيق الجمعية الزراعية تحت ارشادكم وتشجيع سموكم الشخصي الى تنظيم هذه الرحلة وتنفيذ هذا العمل القومي لتوطيد العلاقات الاقتصادية والزراعية بين مصر والسودان ودوام امداد البعثة بارشاداتكم الطيبة ويتمنون لشخصكم الكريم كمال الصحة وتمام العافية ويرفعون للمولى أكف الضراعة ان يحفظكم ذخراً للبلاد . »

السفر الى السويس

وفي تمام الساعة الثالثة استقل الاعضاء سيارتين كبيرتين أعدتا لنقلهم الى السويس تسع كل منهما ستة عشر راكباً فتحركتا بهم بين مظاهر حماسية رائعة من دعاء خالص وتمنيات جميلة صادقة وهتاف عال وتصفيق حاد .

فى السويس

وصلت احدى السيارتين الى السويس في الساعة السابعة مساء ووصلت الاخرى بعدها بساعة لطروء خلل بسيط على آلاتها فى الطريق الصحراوي مالبث أن اصلح واستأنفت سيرها بعد عطلة ساعة . وكان حضرة صاحب السمو الامير عمر طوسون قد أوفد حضرة صاحب العزة حسين بك فريد وكيل الجمعية الزراعية الملكية لتوديع البعثة في السويس . فلما وصلنا اليها وجدناه فى استقبالنا عند مدخل المدينة هو وحضرة صاحب العزة عباس سيد احمد بك محافظ السويس وكبار موظفي المدينة واعضاء مجلسها المحلي

وجمهور كبير من الاعيان والتجار . وكان ترحيب حضراتهم بالبعثة ترحيباً كريماً وتشجيعهم لها تشجيعاً عظيماً وقد تفضلوا بدعوة الاعضاء الى فندق «لمير» لأزالة وعثاء السفر واخذ قسط قليل من الراحة فلبوا الدعوة وهناك علموا ان الباخرة « شندوين » التي يسافرون عليها الى بور سودان تصل الى ميناء السويس في الساعة الحادية عشرة مساء وتقلع منها فى الساعة الثانية صباحاً فلا يستغرق مكثها فيها إلا ثلاث ساعات .

مأدبة محافظ السويس للبعثة

وكان حضرة صاحب العزة محافظ السويس قد أعد لأعضاء البعثة مأدبة عشاء فاخرة فى كازينو السويس دعا اليها حضرة صاحب العزة حسين بك فريد واعضاء المجلس المحلي والتجار . فلما دعا الاعضاء اليها تقبلوا دعوة سعادته باحسن القبول . وما إن حانت الساعة العاشرة مساء حتى كان الجميع حول المائدة يطعمون ويسمرون ويتبادلون المجاملات والتحيات واجمل الاماني واصدق الدعوات فى ظل هذه الضيافة الكريمة .

كلمة المحافظ

وبعد الانتهاء من تناول العشاء تكلم حضرة صاحب العزة عباس بك مثنياً على الجمعية الزراعية الملكية التي وفقت بحسن ارشاد رئيسها العظيم حضرة صاحب السمو الامير عمر طوسون ، الذي لا يجهل احد عطفه على السودان وكبير اهتمامه برخائه وسعادته ، الى هذا المشروع المفيد المؤدي باذن الله إلى خير مصر والسودان . ثم اثنى على اعضاء البعثة جميعاً بما

يبذلون من الجهد والمال فى سبيل المصلحة العامة ، فكان لكلامه اجمل وقع لدى السامعين .

رد فؤاد بك اباظه

وقد اناب حضرات اعضاء البعثة حضرة فؤاد بك اباظه في الرد على كلمة سعادة المحافظ ، فشكر لسعادته دعوته الكريمة وتشجيعه الصادق وذكر باعظم الثناء مايبذله سعادته من الجهود الموفقة فيخدمة كافة مرافق المدينة اجتماعية واقتصادية وغير ذلك . وقال ان سعادته مثل حي للشباب المصري في الكفاية والنزاهة وان حسن تقديره لجهاد الهيئات الاقتصادية في القطر حري ان يسجل في أمجد صفحاتها لما اشتهر به سعادته من صدق الولاء لبلاده وعظيم الاخلاص لمليكه . وقد سر جميع السامعين من هذا الرد البليغ .

كلمة حسين بك فريد

وتكلم حضرة صاحب العزة حسين بك فريد وكيل الجمعية الزراعية الملكية باسم حضرة صاحب السمو الامير عمر رئيسها فقال ان سموه قد أوفده الى السويس لتوديع البعثة وقد سره مارآه من حسن تقدير سعادة المحافظ لمهمتها وتكريمه لها .

ثم استرسل حسين بك فقال انه عند مانبتت فكرة ايفاد البعثة الاقتصادية الى السودان وجدت النفوس مستعدة لقبولها أحسن استعداد لتعطش الجمهور المصري للعلم بحقيقة الاحوال بالسودان بعد ان مضت عشر

سنين واهل كل قطر يجهلون كل شيء تقريباً من احوال اخوانهم في القطر الشقيق . لذلك ما كادت الجمعية الزراعية تعلن رغبتها في تأليف بعثة لزيارة السودان وتعرف احواله الزراعية والتجارية حتى قوبلت الفكرة باعظم التأييد من الشعب المصري عموماً ومن الهيآت المشتغلة بالاقتصاد خاصة . ومما لاشك فيه انه كان لما يتمتع به حضرة صاحب السمو الامير عمر طوسون باشا رئيس الجمعية من جميع الاهلين من الاحترام العظيم والثقة الكبيرة اعظم الاثر فيما قوبل به هذا المشروع من الاستحسان والاستبشار .

ثم ذكر الخطيب باعظم الثناء والاطراء ما اظهره حضرة صاحب السعادة امين يحي باشا رئيس الغرفة المصرية لتجار الاسكندرية من الاهتمام بتحقيق هذه الفكرة وما كان لهذا الاهتمام من الاثر الكبير في نجاحها . وختم كلمته البليغة داعياً للبعثة باعظم التوفيق والنجاح . فقوبلت دعواته باصدق التأمين وأعظم الاستحسان . وانتهت الحفلة بسلام.

حفلات اخرى

وقد دعا اعضاء البعثة كثيرون من اعيان السويس وفي مقدمتهم حضرة الوجيه السيد امين محرم الذي ناب عن الاخوان في تلبية دعوته حضرة السيد عبد المجيد الرمالي وحضرة محمود ابو العلا افندي وكاتب هذه السطور . ولكن ضيق الوقت لم يسمح بتلبية سائر الدعوات .

الباخرة شندوين

فى الباخرة شندوين

واجتمع حضرات اعضاء البعثة في كازينو السويس حوالي منتصف الليل، ومن هناك استقلوا السيارات الى الباخرة «شندوين» التي اقلعت بهم في الساعة الثانية من صباح يوم ٢٦ يناير سنة ١٩٣٥ قاصدة الى بور سودان بين أجمل مظاهر التوديع ودعوات التأييد والتشجيع وسرعان ماتحركت الباخرة حتى لفت شواطىء الوطن المصري المحبوب بلفائف الظلام وأسلم المسافرون وجههم لعناية الواحد الرحمن ، اليه المرجع وعليه التكلان .

الفصل الثالث

الوصول الى السودان

فى البحر الاحمر

تعودنا نحن أهل الاسكندرية ان نرى مياه البحر الابيض تصطبغ بالوان عدة تبعاً لصفاء الجو وغيامه وسكون البحر وهياجه . وهذه الالوان تضرب إما الى البياض المشرب بالزرقة وإما الى الزرقة او الى الخضرة . وكثيراً مانرى هذه الصبغات كلها او بعضها موزعة في الماء في وقت واحد . ولكن مياه البحر الاحمر لها الوان أخر . فهي تضرب الى البياض الوردي قريباً من الساحل حيث تكثر الصخور المرجانية . ثم هي قرمزية أو ضاربة الى الحمرة في قلب البحر حيث تكثر الاحياء العضوية الصغيرة ذوات الألوان الداكنة والاسماك الكثيرة ذوات اللون الاصفر والبرتقالي . وقد كان لهذا اللون الاصهب الجميل في نظرنا نحن السكندريين طرافة المنظر الجديد .

تنظيم اعمال البعثة

وقد أمضى أعضاء البعثة يوم ٢٦ يناير سنة ١٩٣٥ في الاستجمام والتمتع بالمناظر البحرية وما يتخللها من الشعاب الناتئة والخفية . فلما أصبحوا في اليوم

التالي اجتمعوا لتنظيم البعثة ورسم برنامجها، وكان من جملة ما أصدروه القرارات الآتية :

١ — انتخاب حضرة صاحب السعادة رشوان محفوظ باشا رئيساً للبعثة .

حضرة صاحب السعادة رشوان محفوظ باشا

٢ — انتخاب حضرة صاحب العزة فؤاد بك اباظه مقرراً لها ومتكلماً باسمها .

٣ — انتخاب حضرة الاستاذ محمود مصطفى سكرتيراً عاماً للبعثة .

٤ — تأليف لجنة تسمى « لجنة مشروعات السودان » برياسة سعادة رشوان محفوظ باشا وعضوية حضرات : فؤاد اباظه بك وعبد الحميد فتحي بك والفونس جريس بك عن الجمعية الزراعية، ويوسف نحاس بك عن

النقابة الزراعية ، وعبد الحميد اباظه بك عن خريجي مدارس الزراعة المصرية والسيد عبد المجيد الرمالي عن غرفة القاهرة ، وكاتب هذه السطور عن غرفة الاسكندرية . وقد كانت هذه اللجنة بطبيعة تأليفها أشبه بان تكون لجنة تنفيذية .

٥ — عرض كل كلمة يحب ان يلقيها أي عضو من اعضاء البعثة في اية مناسبة على هذه اللجنة لاقرارها قبل القائها .

وبهذا التنظيم قام عمل البعثة على اساس ثابت من النظام الحسن والتفاهم التام .

في بور سودان

ولم ينتصف ظهر الاثنين الثامن والعشرين من شهر يناير سنة ١٩٣٥ حتى أخذ الشاطىء السوداني المحبوب يتجلى للناظرين وما هي الا ساعة حتى أرست الباخرة في ميناء بورسودان، حيث كان في استقبال البعثة جمهور عظيم من اخواننا السودانيين يتقدمه محافظ المدينة ومسيو كونتوميخالوس رئيس الغرفة السودانية ورجال الدين والقضاء والادارة ومدير الجمارك ورئيس الميناء ومديرو المصارف والشركات والتجار والاعيان.

وحدث ولا حرج عما قوبلنا به من مظاهر الترحيب ومجالي الود والتكريم فكل وصف في جانب ما رأيناه من ذلك قاصر وكل ثناء قليل. وقصاراي ان اذكر ان هذا الاستقبال الكريم قد أشعرنا أننا بين اهلنا وذوى رحمنا وان شوق السودانيين الى توثيق عرى المودة والتعاون بين

اعضاء الغرفة التجارية السودانية يستقبلون البعثة في ميناء بور سودان

القطرين لا يقل في ذلك عن شوق المصريين، وان السودان يحبونا من التأييد والتشجيع مثل الذي وجدناه من ذلك في مصر سواء بسواء .

فندق البحر الاحمر

وكان ولاة الامور في بور سودان قد حجزوا للبعثة أمكنة في فندق « البحر الاحمر » ، فانتقلنا اليها حيث اخذنا قسطاً من الراحة ثم استقبلنا الوفود الكثيرة من اهل بور سودان وممن قدم لاستقبالنا من غير اهل هذه الميناء من اهالي السودان . فما راعنا منهم الا اخوة يشعرون مثل شعورنا وينشدون مثل مآربنا من كل ما يعود بالخير على أهل القطرين الشقيقين .

اعياد المدينة ومآدبها

وكانت بورسودان في مثل غبطة العيد وافراحه . وكان فيها من النشاط والحركة بهذه المناسبة السعيدة ما يعيا بوصفه اللسان وان استقرت ذكراه في الجنان . وقد تلقت البعثة خمس دعوات لتناول الشاي من حضرات محافظ المدينة ومدير الجمارك ومدير شركة جلانكي هانكس ومدير شركة المسيو كونتوميخالوس ومستر ورمس، مما دل على استفاضة الشعور الطيب والتنافس في الاعزاز والتكريم . وقد رأت البعثة ان تستجيب لهذا الكرم الحاتمي رغم ضيق الوقت فانقسمت خمسة اقسام حضر كل منها مأدبة وتبادل مع مقيميها ما يناسب المقام من الخطب والمجاملات .

بور سودان

وبور سودان مدينة صغيرة هادئة على جانب كبير من النظافة والجمال وحسن النظام . واهلها مزيج من السودانيين واليمنيين والحجازيين والهنود . وليس للسودان موانىء بحرية غيرها . ولذلك يكثر فيها الموظفون ورجال المال والتجارة والاعمال . ومعظم مبانيها مؤلف من طابق او طابقين على الاكثر وفيها فلاّت كثيرة لسكنى كبار الموظفين والسراة اما معظم مساكنها فكشكات خشبية وهي مضاءة بالكهرباء وتكثر فيها الحدائق والشوارع الواسعة المرصوفة وفيها مسجد وكنيسة وفروع للشركات والمصارف والتلغراف السلكي واللاسلكي ومواصلاتها اكثرها يعتمد على

السيارات فهي مدينة عمل وجد وحركة ثم هي مع ذلك على جانب غير قليل من حسن التنسيق والجمال .

القطار الخاص

وكانت حكومة السودان قد اعدت لتنقلات البعثة قطاراً خاصاً مما دل على كمال عنايتها بتسهيل مهمة البعثة واحاطتها بكل وسائل الراحة والتكريم مما كان له في افئدة الجميع اجمل تأثير .

الى سواكن

وفي منتصف الساعة الثامنة من مساء اليوم نفسه استقل الاعضاء هذا القطار الخاص وسط وداع حماسي رائع ودعوات بالتوفيق تشرح الصدور وتسر الالباب قاصدين الى سواكن حيث يبدأ برنامج درس المناطق الزراعية . وقضى الاعضاء الليل في القطار ثم اصبحوا بكرة على اتم تأهب واكمل استعداد .

الفصل الرابع

المناطق الزراعية في السودان

منطقة طوكر — سواكن — بور سودان

بكر اعضاء البعثة في النهوض صباح اليوم التاسع والعشرين من شهر يناير استعداداً للشروع في عملهم . وكان برنامج الرحلة يقضي بان تبدأ البعثة بزيارة المنطقة الزراعية في طوكر ، وهي على مسافة ثلاث ساعات ونصف الساعة بالسيارة من سواكن . وقد أعد ولاة الامور السيارات الضرورية لهذه الرحلة .

طوكر

ورأى الاعضاء ان ينيبوا بعضاً منهم عن البعثة في هذه الزيارة فانتدبوا لها حضرات فؤاد بك اباظه وعبد الحميد بك فتحي والاستاذ مصطفى نصرت واحمد بك ابو الفضل الجيزاوي وعبد الحميد بك اباظه والاستاذ حسين الرشيدي وكاتب هذه السطور . ورافق هؤلاء الاعضاء حضرة الاستاذ عبد الله حسين مندوب الاهرام وحضرة الدكتور رياض شمس مندوب الجهاد.

واخترقت السيارات بنا الطريق الصحراوية فلما اشرف الركب على طوكر تلقاه في ظاهرها قوة من رجال البوليس السوداني بقيادة ضابط

ثم استقبله عند مدخل المدينة حضرات عبد الله الشفيع افندي مأمور طوكر ومستر باسترن مفتش الزراعة وكبار موظفي المركز والبريد والري. وبعد تبادل التحية والمجاملات زرنا مكتب التفتيش الزراعي ودار البورصة التي سرنا ان نجد العمل يجري فيها على القواعد المتبعة في البورصات المصرية. ثم زرنا حضرة مأمور المركز في مكتبه وشربنا القهوة في دار حضرة السيد احمد سعيد صقر من اعيان طوكر وكبار تجارها حيث وجدنا لفيفاً كبيراً من وجهاء المدينة وتجارها وسرنا ما لقيناه منهم من المودة والاخاء ثم لبينا دعوة جناب المفتش الزراعي لتناول الغداء.

وطوكر مدينة زراعية تشبه عواصم مراكزنا الصغرى وهي في منطقة منعزلة عن المواصلات الحديدية ولا يصل اليها المسافر الا بالسيارات او الجمال. وقد كانت في قديم الزمن منفى شهيراً لمن يحل بهم غضب الحكام المصريين. ويصل اليها القطن من منطقتها الزراعية بسكة حديدية ضيقة حيث يخزن في الشون بعد وزنه تمهيداً لبيعه. اما البيع ففي البورصة التي اشرنا اليها فيما تقدم وهو يجري على ايدي سماسرة رسميين من الاهلين عددهم اثنا عشر سمساراً ومتى بيع القطن يوزن مرة اخرى قبل استلامه وتخزينه لدى المشترين وكثيراً ما يبلغ الفرق بين وزنيه الاول والثاني ٨ في المئة لشدة الحر وتأثيره في رطوبته. ويصدر القطن بعد ذلك لانجلترا او فرنسا وأهم التجار المصدرين هناك هم مسيو كونتوميخالوس ومسيو بيل وشركة الاسكندرية التجارية واولاد الياس دباس ومستر راي القس.

وقنطار القطن الشعر ١٠٠ رطل وهو يعطي من ٣٠ الى ٣٥ رطلاً

من القطن المحلوج والباقي بزرة ويختلف سعره باختلاف الحالة الاقتصادية ومتوسطه ٨٠ قرشاً للقنطار .

منطقة طوكر الزراعية

اما منطقة طوكر الزراعية فدلتا تبلغ مساحة المنطقة القابلة للزراعة فيها ٣٥٠ الف فدان ولكن لايزرع منها في السنة الا حوالى ٥٠ الف فدان منها ٣٢ الف فدان تزرع قطناً من نوع السكلاريدي ويزرع سائرها دخناً وذرة وكثيراً ما يتلف الهبوب مساحات واسعة من المزروع .

ومعدن الارض في هذه الدلتا اصفر رملي ولكن الرمل يختلف فيها بين الكثرة والقلة فتختلف غلة الفدان من المحصول بين قنطار وثلاثة قناطير . وكان متوسطها في السنة الماضية ثاثي قنطار اما في هذه السنة فينتظر ان يبلغ المتوسط قنطاراً ونصف قنطار ولذلك يعتبر موسم القطن الحاضر في هذه المنطقة موسم إقبال وإنتاج .

وتروى هذه المنطقة من فيضان نهر « بركة » الذي يبتدىء في بوليو او اغسطس من كل سنة ويغمر حوالى سدس المنطقة وهو الذي يهيؤ معظمه للزراعة . ولكن الزرع يعتمد في ريه بعد ذلك على الامطار وهي غير قليلة بل كثيراً ما تتخذ شكل السيول مما دعا ولاة الامور الى التفكير في انشاء خزان يمنع ضياعها ويمكن من الانتفاع الكامل بها .

والارض ملك للحكومة . وزارعوها ينتمون الى قبيلة كبيرة تسمى قبيلة « الهدندوه » وهي منقسمة الى اثنين وسبعين فخذاً لكل منها شيخه

وتقاليده . ومن الطبيعي ان لايكون لهذه القبائل المتبدية مثل جلد الفلاحين المصريين على خدمة الزراعة والصبر على مشقاتها .

بعض افراد قبيلة الهدندوه

وبعد ان تقسم الحكومة الارض بين الزارعين تعطيهم البزرة بواقع اردب واحد لكل عشرين فداناً على ان يكون لها ربع المحصول بعد خصم ثمن البزرة وللزراع الثلاثة الارباع . ويزرع القطن في جور تفصل بين احداها والتي تليها مسافة تتراوح بين متر ومتر ونصف ويتراوح ارتفاع الشجرة بين ٩٠ سنتيمتراً ومترين او اكثر من ذلك . وتظهر بواكير اللوز حوالي شهر نوفمبر . وفى اوائل فبراير يبدأ الجني ويستمر الى منتصف شهر يونيه حيث يبدأ الهبوب ويهجر المنطقة والمدينة كثيرون من اهلها عائدين الى

بلادهم الاصلية او معتصمين باعالي الجبال حتى ينقضي زمن الهبوب ويبدأ الموسم الزراعي فيعودون الى استئناف عملهم من جديد فى المنطقة التي مهد لزراعتها فيضان نهر « بركة » المذكور .

العودة الى سواكن

استغرقت زيارتنا لطوكر ومنطقتها حوالي سبع ساعات وكان علينا ان نعود فى اليوم نفسه وقبل حلول الظلام الى سواكن . فودع الاعضاء جماعات المحتفين بهم المكرمين لهم فى طوكر وداعاً طيباً فياضاً بالشكر والثناء ثم استقلوا السيارات فى منتصف الساعة الرابعة بعد الظهر عائدين الى سواكن فبلغوها بعد الغروب .

وكان اعضاء اللجنة الذين بقوا فى سواكن قد تلقوا دعوة من المحترمين اولاد الياس دباس الى زيارة محلجهم هناك وتناول الشاي فيه فلبوا الدعوة ووجدوا من إكرام الداعين ما أطلق السنتهم بالثناء . فلما اصبحنا يوم ٣٠ يناير زار الاعضاء جميعاً هذا المحلج الذي انشأه مؤسسه المرحوم الياس دباس سنة ١٨٧٤ قبل الثورة المهدية وايام كان حكم السودان مستتباً في ايدي المصريين فلما نشبت الثورة استولى الثوار على المحلج ولكنه رد الى اصحابه بعد اخمادها وهو مركز كبير من مراكز العمل فى المدينة .

وقد زارت البعثة بعد ذلك مصبغة السيد محمد البريري التي يعمل فيها حوالى ٢٠ عاملاً وقد أسسها صاحبها فى سنة ١٩٣٠ كما أسس حضرة ابراهيم افندي عامر مصبغة مثلها في بور سودان وتولى العمل فى المصبغتين اول

الامر صباغون مصريون حتى تم تدريب الصباغين السودانيين .

وكان السودانيون يعتمدون على مصر فى استيراد الاقمشة المصبوغة حتى السنة المذكورة . فلما زادت الحكومة المصرية الضريبة الجمركية على الاقمشة اليابانية الرخيصة وارتفع ثمنها اتجهت الافكار فى السودان الى التخاص من هذا الغلاء باستيراد الاقمشة اليابانية من اليابان مباشرة بطريق بور سودان وانشئت المصابغ لصبغها .

على ان هذه الحالة قد لفتت اخيراً انظار بعض التجار كحضرتي يونس افندي وابو العلا افندي فطلبوا من الحكومة رد رسم الوارد الجمركي على الاقمشة اليابانية التي يعاد تصديرها من مصر بعد صبغها ورأت الحكومة وجاهة هذا الطلب فاجابته وكانت النتيجة ان استردت صناعة الصباغة في اسيوط نشاطها واهميتها .

عمدة سواكن

وليس في وسعنا ان ننتقل بالكلام عن سواكن دون ان نذكر بكثير من العطف والثناء عمدتها المعمر ذا الشخصية الممتازة والبيت العريق محمود عثمان ارتيجه بك . وهو شيخ وقور كف بصره ولكنه احتفظ بحدة ذاكرته وقوته المعنوية العظيمة . وقد اطرفنا هذا الشيخ برواية كثير من الحوادث السودانية التاريخية ومن نوادره مع لورد كتشنر ايام كان سرداراً للجيش المصري في السودان وكان كتشنر يجل فيه الرجولة الكاملة وبعد الهمة والاقدام .

ويمتاز اهل سواكن بقوة الاجسام وشدة العصبية . ولا تزال تظهر على مباني مدينتهم آثار مجد وعمران قديم غير ان تحول التيار الى بورسودان قد ترك اثر الهجرة ظاهراً في خلو كثير من منازلها وحاجة منازل كثيرة أخرى الى الاصلاح والتعمير . ولقد كانت سواكن في الزمن القديم من أهم موانئ البحر الاحمر وكانت ولاية قائمة بذاتها من ولايات السلطنة العثمانية وظلت كذلك حتى اتسعت فتوحات المغفور له محمد علي باشا الكبير في السودان وصدر خط همايوني باسناد ولايتها اليه فضمها الى السودان وبقيت منذ ذلك الحين مقاطعة من مقاطعاته .

وقد امضت البعثة فيها سحابة الثلاثاء التاسع والعشرين من يناير ثم غادرتها مساء بالقطار عائدة الى بور سودان على ان تمضي فيها يوماً ثم تستأنف السفر منها الى تيساتاي لزيارة منطقة نهر « القاش » الزراعية .

العودة الى بور سودان

أمضى اعضاء البعثة ليلة الاربعاء في القطار الخاص ثم بكروا صبيحة الاربعاء فبدأوا بزيارة ادارة الجمارك ثم ادارة الميناء ثم محلج الحكومة وقد أنشيء على احدث طراز وفيه ثمانون دولاباً تدار بالكهرباء وتحلج الف قنطار في اليوم باجرة قدرها ٢٥ قرشاً إلا اذا بلغ المقدار المراد حلجه لحساب تاجر واحد او شركة تجارية واحدة ثلاثة آلاف قنطار فصاعداً فتكون الاجرة ٢٢ قرشاً للقنطار .

محالج القطن في السودان

ومما يذكر بهذه المناسبة ان في السودان ١٤ محلجاً منها ثمانية في

الجزيرة وواحد في كل من بور سودان وسواكن ويعمل في بعض هذه المحالج عمال مصريون وقد علمت ان هناك ثلاثة محالج جديدة يوشك ان يتم بناؤها في وقت قريب .

مصبغة ابراهيم افندى عامر

وكان حضرة ابراهيم افندي عامر قد دعا البعثة لزيارة مصبغته واقام امام المصبغة سرادقاً فخماً لاستقبالها فيه فلبى اعضاؤها الدعوة ووجدوا من حسن استقبال الداعي والجمهور في السرادق ما اطلق السنتهم بالثناء . اما المصبغة فعمالها مصريون من اهل اسيوط والعمل فيها في منتهى الدقة والاحكام .

شركة مصر للملاحة

وفي سواكن مكتب لشركة مصر للملاحة وقد دعانا حضرة عبد اللطيف افندي ابو رجب وكيل الشركة لزيارته فلبت البعثة دعوته وسرّت مما رأت من دقة العمل في المكتب وحسن النظام .

مخازن كونتوميخالوس

ودعا مسيو كونتوميخالوس اعضاء البعثة لزيارة مخازن القطن التي انشأها في سواكن فاذا هي قد انشئت على احدث طراز وركبت فيها آلات ميكانيكية لحفظ رطوبة الجو في المستوى المطلوب . ومما يساعد على اعطاء فكرة عن هذه المخازن ان نذكر انها تتسع لخزن مليون قنطار من القطن.

اسواق سواكن

وطاف حضرات اعضاء البعثة اسواق سواكن فسروا مما وجدوه فيها من النظافة والرواج وحسن النظام .

مأدبة الغداء

ودعا حضرة ابراهيم افندي عامر اعضاء البعثة الى الغداء فلبوا ووجدوا من كرم الداعي ما يتفق مع ما له من الوجاهة في هذا البلد الكريم وقد تبودلت في هذه المأدبة الخطب المناسبة للمقام .

حفلة شاى

وفي الساعة الخامسة مساء اقامت شركة جلاتلي وهانكى للبعثة حفلة شاي فاخرة في فندق البحر الاحمر دعي اليها محافظ المدينة ومدير الجمارك ومدير الميناء ورئيس الغرفة التجارية السودانية بالخرطوم وكبار التجار والاعيان سودانيين واجانب .

وتكلم صاحب الدعوة متمنياً للبعثة النجاح في مهمتها والتوفيق في تنمية العلاقات التجارية بين مصر والسودان . فرد عليه حضرة فؤاد بك اباظه شاكراً باسم البعثة كل من تفضل باستقبالها وتكرم بمساعدتها على اداء مهمتها مثنياً على ما وجدته البعثة من العناية والتسهيل بفضل حضرة صاحب المعالي حاكم السودان العام وسائر الموظفين وما لمسته من التكريم العام الذي شملها به السودانيون والاجانب على السواء .

من الامير عمر

في هذه الحفلة الجميلة تلا حضرة فؤاد بك برقية من سمو الامير عمر يظهر فيها سروره بما قوبلت به البعثة من الاستقبال العظيم والترحيب الكريم ويشكر فيها اخواننا السودانيين وكل من شاركهم في مساعدة البعثة والترحيب بها .

وقد تضمنت هذه البرقية بشرى جميلة هي تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد بالانعام على مسيو كونتوميخالوس بوسام النيل مما كان له اجمل وقع في نفس المنعم عليه وجميع الحاضرين .

كما تضمنت شكر سموه السامي لاعضاء البعثة الذين لم تثنهم مشقة عن تضحية الوقت والجهد في خدمة القطرين الشقيقين .

نزهة بحرية

وقد اقترنت هذه الحفلة بنزهة بحرية جميلة الى جزيرة المرجان . والواقع انه لا جزيرة هناك ولا شبه جزيرة وما هي الا بقعة في البحر صافية الماء كثيرة الاسماك الملونة والاصداف الجميلة الشكل والقواقع الكبيرة

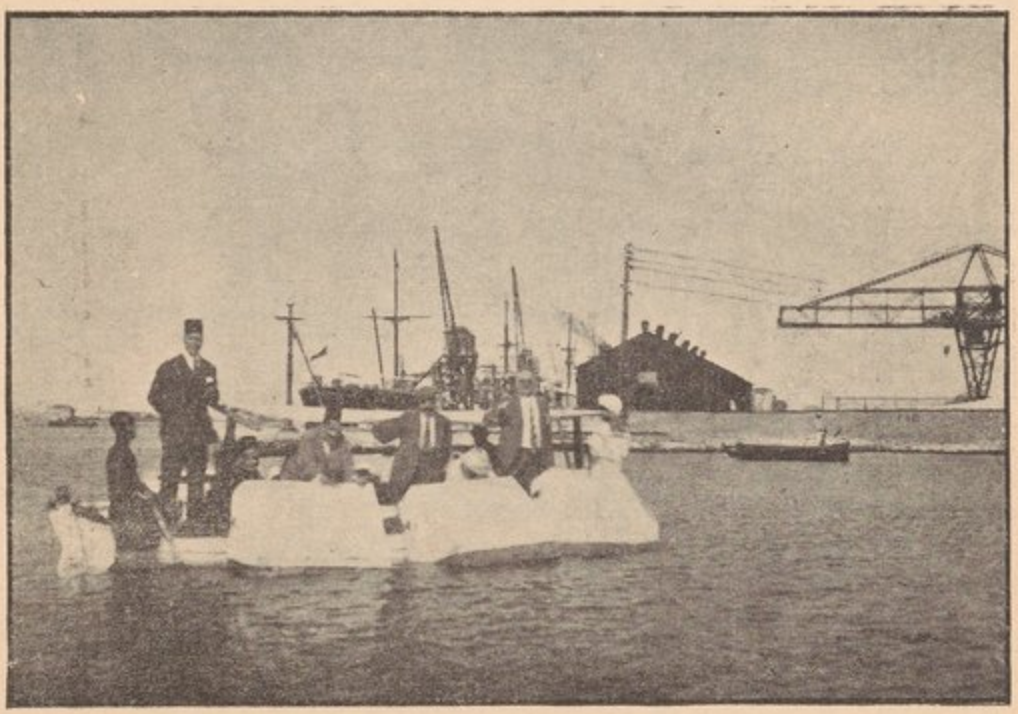

الزورق ذو الدواليب البلورية

وقد اعدت للنزهة فيها زوارق على جانبي كل منها دواليب بلورية تمكن المطل منها من رؤية ما في الماء من الاسماك وما اليها بل من رؤية قاع البحر هناك وهو من حجر ملون يشبه تكوينه الطبيعي زهوراً مختلفة الالوان والاحجام .

ولم يكن شيء امتع من هذه النزهة البحرية المنعشة التي كشفت لنا طرفاً من مفاتن بحرنا الاحمر الممتاز بين بحار الارض بلونه العجيب واحيائه الانيقة الملونة وسواحله الحالية بالشعب والصخور المرجانية وقد قضت البعثة فيها وقتاً غير قليل .

الى كسلا

وفي مساء هذا اليوم استقلت البعثة ومرافقوها من اعضاء الغرفة التجارية السودانية القطار الخاص الى كسلا وسط وداع حماسي جميل .

الفصل الخامس

منطقة نهر القاش الزراعية

كسلا

كان في استقبال البعثة في كسلا سعادة مدير المديرية وحضرة مأمور المركز وجمهور كبير من اهل المدينة في مقدمته انجال السيد الميرغني وكبار الاعيان والتجار وقد بالغ حضراتهم كثيراً في الترحيب بالبعثة وإحاطتها بكل تكريم وإجلال .

مبلد فكرة سديدة

وفي هذه المدينة نبتت فكرة سديدة مآلها تأليف لجنة مصرية سودانية دائمة تكون بمثابة حلقة اتصال اقتصادية بين القطرين وتؤلف من بعض اعضاء البعثة واعضاء الغرفة السودانية والزراع السودانيين ، على ان تنقسم الى لجنتين فرعيتين احداهما تجارية والاخرى زراعية . وسرعان ما نبتت هذه الفكرة حتى وضعت موضع التنفيذ فالفت اللجنة التجارية من حضرات مصطفى ابو العلا افندي والسيد محمد البرير ومسيو توتونجي ووكيل المسيو كونتوميخالوس واحد اعضاء الغرفة التجارية السودانية عن الجانب السوداني ، وحضرات اسماعيل بك بركات والسيد عبد المجيد الرمالي

وكاتب هذه السطور وعضوين من مندوبي الغرف التجارية المصرية عن الجانب المصري .

ومثل الجانب السوداني في اللجنة الفرعية الزراعية حضرات مسيو كونتوميخالوس وبعض كبار الزراعين بالخرطوم ومثل الجانب المصري فيها حضرات رشوان محفوظ باشا وفؤاد اباظه بك وعبد الحميد فتحي بك ويوسف نحاس بك والفونس جريس بك .

فى تيساتاى

وفي صباح يوم الجمعة اول فبراير زار بعض حضرات اعضاء البعثة منطقة نهر القاش الزراعية . فاستقل السيارات في الساعة السابعة صباحاً الى تيساتاي حضرات رشوان محفوظ باشا وفؤاد اباظه بك والفونس جريس بك والدكتور ابراهيم الشوربجي بك وعبد الحميد فتحي بك والاستاذ مصطفى نصرت وعبد الحميد اباظه بك وعطا عفيفي بك ويوسف نحاس بك ومسيو كونتوميخالوس . وهناك استقبلهم الكونت غسباريني من الزعماء الايطاليين وحاكم مستعمرة الاريتريا السابق ومعه مدير المنطقة ومدير الزراعة فيها وجمهور كبير من الاهلين الذين رحبوا باعضاء البعثة ترحيباً كبيراً .

منطقة نهر القاش

وقد علمت ان دلتا نهر القاش تبلغ مساحتها حوالى ٢٦٠ الف فدان وهي مثل دلتا طوكر . وتروى من نهر القاش الذي ينبع في بلاد الحبشة ويمر في الاريتريا ثم ينحدر الى السودان . وهو مثل نهر بركة الذي يروي

منطقة طوكر من حيث ان فيضانه لايعم منطقته ولكنه يروي منها حوالى ٥٠ الف فدان كل سنة بالتناوب. وهذا القدر هو الذي يزرع كل عام فيزرع القطن في نحو ٤٠ الف فدان ويزرع الباقي ذرة ودخناً وفاصوليا.

والارض في هذه المنطقة اجود منها في منطقة طوكر لانها مغطاة بطبقة من الطمي المتخلف من فيضان نهر القاش في آلاف السنين يبلغ عمقها مترين ولذلك يتراوح محصول فدانها من القطن بين قنطارين واربعة قناطير وهو محصول قليل بالقياس الى معدن الارض. ولكن قلة الايدي العاملة وضعف الخبرة الزراعية يقفان بالانتاج عند حده الادنى.

ويعتمد القطن هناك بعد زرعه عقب هبوط الفيضان على الامطار كما هي الحال في منطقة طوكر. وقد بلغ المزروع منه هذا العام حوالى ٣٣ الف فدان اتلف الهبوب منها حوالى خمسة آلاف فدان ومعظم القطن المزروع من السكلاريدي وأقله من قطن اميركي متأقلم في هذه المنطقة يسمى «ويبر».

ويبدأ فيضان القاش حوالى شهر اغسطس من كل عام وينتهي تماماً في بحر شهرين من ابتدائه. وتعطي الحكومة الزراعين البزرة ثم تخصم ثمنها من المحصول وتقاسمهم في الباقي ولا تتقاضاهم فيما عدا ذلك ضرائب. ويزرع القطن جوراً بين كل منها والاخرى متر وثلاثون سنتيمتراً تقريباً ويرتفع الشجر ارتفاعاً كبيراً ولكن كثيراً ما يطوشه الزارعون.

ومما لوحظ ان الآبار الارتوازية لا تنجح في هذه المنطقة مثل نجاحها في طوكر اذ كانت خالية من المجاري المائية التحتية. وكانت الارض فيما سبق مملوكة لشركة كسلا البريطانية ولكنها نزلت عنها للحكومة مقابل

ما اقطعتها الحكومة من ارض الجزيرة بعد انشاء خزان مكوار . واذا كانت الحكومة تشاطر الزراعين محصول القطن فهي تترك لهم كل ما عداه من المحاصيل كما هي الحال في منطقة طوكر .

ومع انه قد انشئت طائفة من مشروعات الري كالترع والجسور لتنظيم مياه القاش فلا تزال الحال تستدعي القيام بمشروعات اكبر وأعظم اذا اريدت الاستفادة الكاملة من فيضان هذا النهر والحيلولة دون تبدده هدراً .

فى الارتريا

وقد علمت ان الحكومة الايطالية تعودت ان تقرض الزراعين في المناطق التابعة لها اربعين ليرة على كل فدان تخصمها من غلة المحصول . وفي هذه المناطق عصارات لاستخراج زيت البزرة واستخدامه في صنع

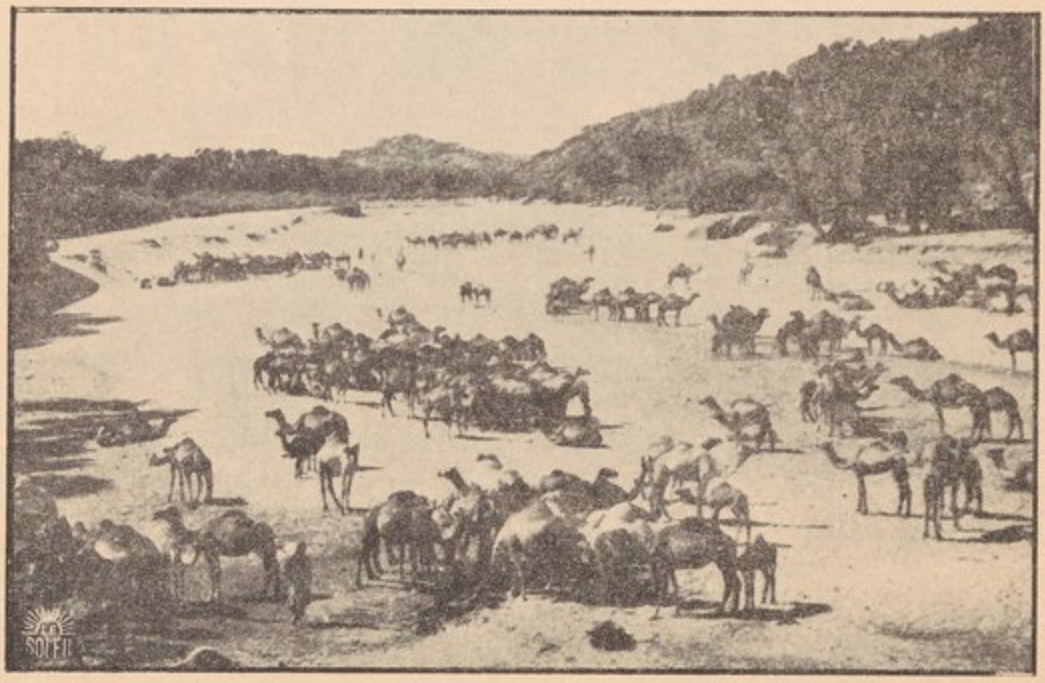

منظر في الارتريا

الصابون ثم يستعمل الكسب غذاء للماشية وسماداً للزراعة . وبلغ ما انفقته الحكومة الايطالية على تنظيم الري في تلك المناطق حوالى نصف مليون جنيه ، وبينما يجود زرع القطن الويبر الامريكي في المنطقة السودانية حتى تبلغ غلة الفدان في بعض الاحوال تسعة قناطير فانه لم يفلح كثيراً في المنطقة الايطالية .

فى كسلا

اما الفريق الذي بقي في كسلا من اعضاء البعثة فقد زار انجال السيد الميرغني حيث وجد من الترحيب والتكريم ما اشتهر عنهم . ثم زار السوق العمومية وسوق الحرم المكونة من خيام صغيرة مضروبة في ظل الشجر والتي تباع فيها الحاصلات السودانية .

ثم زار الاعضاء مدير كسلا في ديوانه فاكرمهم كثيراً وتبسط في مؤانستهم برواية بعض الحوادث التاريخية . وكان في جملة ما قصه على البعثة ما ذكره عن سواكن التي يرجع انشاؤها الى ثلثمائة عام والتي كانت مقراً للورد كتشنر سردار الجيش المصري في سنة ١٨٨٤ . ثم حدثهم عن نشأة بور سودان في سنة ١٩٠٦ وتحول العمران والتجارة اليها حتى فقدت كسلا أهميتها وبعد ان كانت قاعدة لحوالى اربعين الف جندي مصري قد أصبحت اليوم وليس بها اكثر من اربعة عشر جندياً من جنود البوليس . وقد رأينا في مكتب المدير صوراً لحضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد وللمغفور له السلطان حسين والسير ونجت باشا والمرحوم السير لي ستاك باشا .

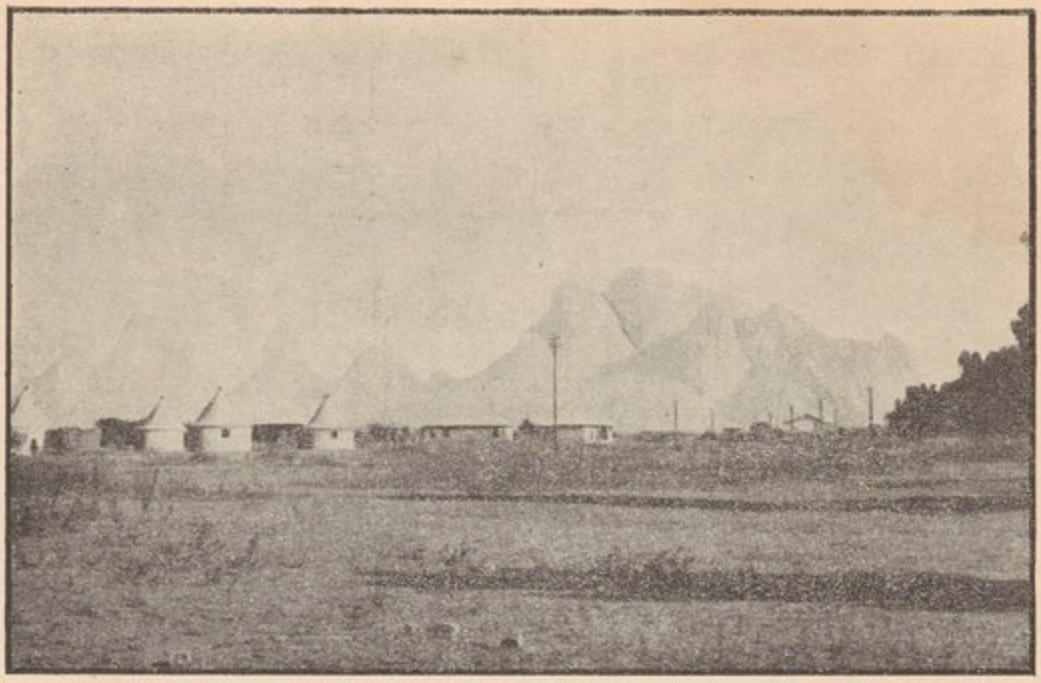

منظر في كسلا

فى نادى الموظفين

وعاد حضرات اعضاء البعثة من منطقة القاش بعد الظهر فانضموا الى اخوانهم الذين بقوا فى كسلا وحضروا جميعاً مأدبة الشاي الفخمة التي اقامها الموظفون للبعثة فى نادي الموظفين . وقد القيت فى هذه الحفلة خطب ترحيب جميلة تولى الرد عليها حضرة فؤاد بك اباظه بما يناسب المقام من الشكر والثناء .

الى القضارف

وفى الساعة الثامنة مساء يوم الجمعة اول فبراير استقل اعضاء البعثة ومرافقوهم القطار الخاص الى القضارف فبلغوها فى الساعة السابعة من صباح اليوم التالي .

الفصل السادس

القضارف

وصل اعضاء البعثة بالقطار الخاص الى محطة القضارف في الساعة السابعة من صباح يوم السبت التاسع من شهر فبراير سنة ١٩٣٥ فوجدوا في استقبالهم فيها عدداً كبيراً من الموظفين والاعيان والتجار وغيرهم يتقدم الجميع حضرتا قومندان الاورطة المعسكرة في القضارف ومأمور المركز. وبعد تبادل التحية والترحيب دعا المستقبلون اعضاء البعثة ومرافقيهم الى سرادق فخم أقيم امام نادي القضارف حيث تناولوا الفطور بينما كانت موسيقى الاورطة تصدح بالانغام المصرية الجميلة.

ودعي الاعضاء بعد الفطور لزيارة سوق الحبوب في المدينة وهي سوق واسعة تجري العمليات فيها على أدق نظام وامثله مما جعل العمل فيها أسهل وأدق من مثله في اسواق الحبوب المصرية.

ثم زار الاعضاء بعد ذلك غربال السمسم وهو مكان نصبت فيه غرابيل كثيرة للتنظيف والتنقية من المواد الغريبة كما زاروا معصرة للسمسم أنشئت على احدث طراز.

وتناولت زيارات البعثة بعد ذلك سوق الصمغ والمستشفى والمسجد واسواق المدينة.

في سوق القضارف

ثم زارت البعثة شيخ قبيلة الشاكرية وهي من اكبر القبائل واقواها وهناك وجدت جمعاً حافلاً من مشايخ القبائل الاخرى ولقيت من الترحيب والتكريم ما هو خليق بهؤلاء القوم الاماجد الكرام .

وقد استأنفت البعثة السفر بالقطار ظهر هذا اليوم الى سنار . على ان سعادة رشوان باشا رئيس البعثة انتهز هذه الفرصة فدعا اعضاء اللجنة التجارية الزراعية الى اجتماع استغرق حوالى ساعتين ونوقشت فيه شتى الاقتراحات والآراء .

سنار

في صباح الاحد الثالث من فبراير نهض اعضاء البعثة مبكرين وكان قطارهم قد وصل الى سنار فتناولوا الفطور ثم بارحوا القطار للتسليم على

الجمهور الكبير الذي حضر لاستقبالهم وفي مقدمته كبار الموظفين والاعيان والتجار .

محلج سنار

وبدأ اعضاء البعثة عملهم في سنار بزيارة محلج الحكومة فيها وهو محلج كبير فيه اربعون دولاباً تحلج كل يوم ٢٦٠ قنطاراً من القطن الامريكي و ٢٩٠ قنطاراً من السكلاريدي وقد بني في جوار المحطة لتسهيل عمليتي الشحن والتفريغ .

خزان سنار

وفي الساعة التاسعة صباحاً قصد الاعضاء الى ادارة خزان سنار حيث استقبلهم مستر ألن مهندس الخزان المقيم والديب افندي المهندس المصري المعين من قبل الحكومة المصرية لمراقبة تصريف الماء من هذا الخزان طبقاً لاتفاقية الماء المعقودة بين مصر والسودان . وفي هذه الادارة رأى الاعضاء نموذجاً من البرنز للخزان وابوابه ومناوره وترعه الرئيسية وقد تفضل المهندسان بشرح ذلك شرحاً وافياً للأعضاء .

ويشبه خزان سنار خزان اسوان والقناطر الخيرية تحيط به بساتين واسعة للتنزه تبلغ مساحتها ثمانين فداناً زرع حوالى نصفها باشجار الفاكهة المختلفة من موز وتفاح وجوافه ويوسفي وغيرها مما يباع محصوله للجمهور باسعار معتدلة .

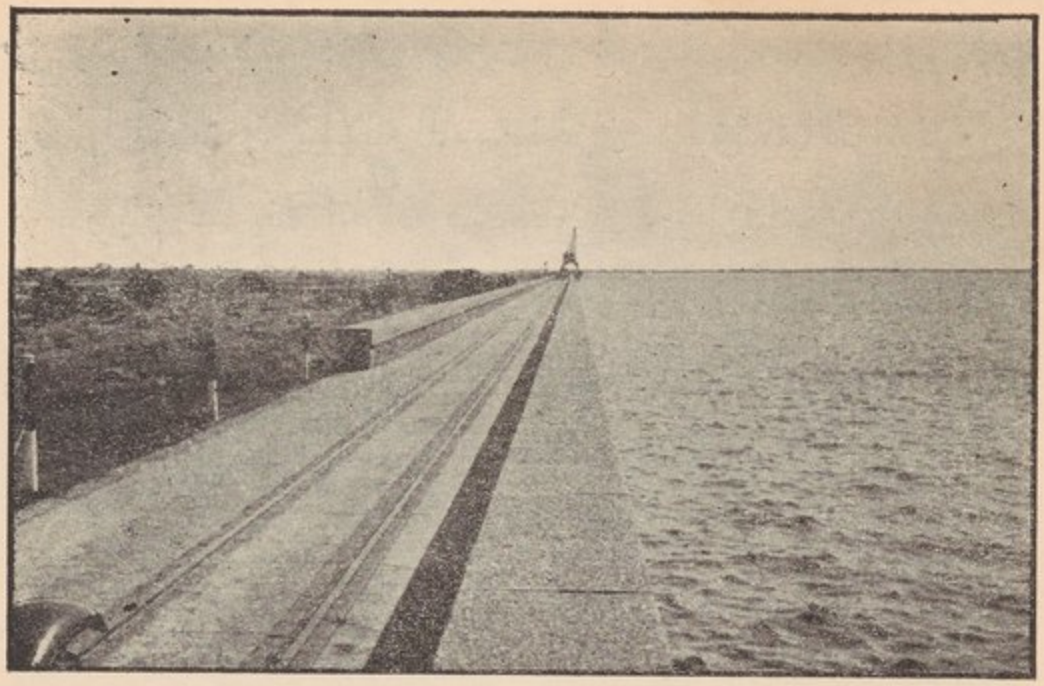

خزان سنار

وتبلغ سعة النيل الازرق عند الخزان ثلثمائة متر وقد مهد فوق الخزان جسر لمرور الناس والمركبات والدواب . واذا كانت سعة مجرى النهر الطبيعي ثلثمائة متر فان الفيضان يغمر في أوانه مساحة واسعة على الجانبين فيبدو النهر اوسع كثيراً مما هو في الحقيقة . وقد بني سد الخزان من حجر الجرانيت المستخرج من جبل « سجري » الذي يبعد عن الخزان ٣٥ كيلومتر .

وفي الخزان ثمانون باباً ارتفاع كل منها ثمانية امتار ونصف متر وعرضه متران وقد أنشئت فوقها مناور تفتح عند اشتداد الفيضان .

ويبلغ ارتفاع ماء النهر جنوبي الخزان عشرين متراً وشماليه فيما يلي نهر النيل ثلاثة امتار . وقاع النهر شمالي الخزان مملوء بالمرتفعات والمنخفضات

التي يبلغ عمق بعضها ٤٥ متراً وكانت في مجرى النهر هناك جزيرة كبيرة غير انها تأكلت بقوة اندفاع الماء من الخزان ولم يبقَ منها الا قليل .

ويبلغ تصريف الخزان مدة الفيضان حوالى عشرين مليون متر مكعب تنصرف منها حوالى خمسة ملايين في الترع التي أنشئت لري الجزيرة ويصب سائرها في مجرى النيل الازرق الذي يسلمها بدوره وبما هي حافلة به من الطمي الى نهر النيل عند ملتقى النهرين شمالاً .

وكان عدد العيون المفتوحة ابان زيارة البعثة ١٤ عيناً تصيب مصر من ايرادها ١٧٠ متراً مكعباً في الثانية الواحدة .

وترجع الفكرة في انشاء هذا الخزان الى سنة ١٨٩٩ وقد تجددت مراراً في سنة ١٩١٧ وسنة ١٩٢٤ وسنة ١٩٢٦ وهي السنة التي أنشىء فيها. وكان هذا الانشاء موضع خلاف كما هو معروف بين حكومتي مصر وانجلترا حتى انه لما شرع فيه قبل الحرب الاوربية الكبرى طلب المهندسون المصريون وقف العمل ليخلص لمصر ايراد النيل الازرق ثم جاءت الحرب فوقف العمل فيه بضرورة الحال.

في سنجا

وكانت البعثة مدعوة لتناول الغداء على مائدة التاجر السوداني الكبير مصطفى افندي ابو العلا في سنجا عاصمة مديرية الفونج فلما انتهت من زيارة الخزان استقل اعضاؤها السيارات لتلبية هذه الدعوة فسارت بهم ثلاثين ميلاً حتى وصلت الى سنجا وهناك وجد الاعضاء من كرم الداعي وحسن الترحيب من جانب الموظفين والاهلين ما اطلق ألسنتهم باصدق

في سنجا

الشكر واعظم الثناء وقد تبودلت في هذه الحفلة الخطب المناسبة للمقام.

وبعد الغداء ندب الاعضاء سعادة رشوان باشا وحضرة فؤاد بك اباظه وحضرة محمود ابو العلا افندي وكاتب هذه السطور لزيارة سعادة مدير المديرية في مكتبه حيث استقبلوا وودعوا في المديرية باجمل مظاهر الترحيب وكانوا محل تحية الجمهور واحتفائه على طول الطريق .

غابة القزازة

ومن أمتع المناظر التي شاهدتها البعثة في جوار سنجا غابة القزازة التي تنمو فيها اشجار السنط نمواً طبيعياً فتزيد احجامها وضخامتها زيادة عظيمة عن مثلها في مصر . وهذه الغابة تستغل استغلالاً منظماً يشرف على العمل

فيه يوناني ويتولى عمل القطع والنشر عمال يونانيون فيخرجون أعمدة للاسلاك التلغرافية وفلنكات للسكك الحديدية . فاذا تذكرنا بهذه المناسبة مهمة البعثة فلا يفوتنا حينئذ ان نلفت نظر حكومتنا المصرية الى ضرورة اختبار هذه الاخشاب حتى اذا تبينت صلاحيتها استطاعت ان تستغني بها عن الاخشاب الاجنبية التي تستعملها مصلحة السكك الحديدية المصرية. ولا شك لدينا في انها تستطيع ان تحصل عليها باثمان تقل كثيراً عن اثمان تلك الاخشاب لرخص اليد العاملة في السودان وعدم تجاوزها ٤ قروش للمتر المكعب الواحد مع ان العامل لا يستطيع ان ينتج اكثر من متر في النهاية العظمى ، اما معدل العمل فنصف متر في اليوم نظراً لشدة خشونة المادة الليفية في خشب السنط مما يجعلها غير صالحة لصنع الأثاث والرياش.

وتستعمل النشارة والكسارة المتخلفة من العمل في هذه الغابة وقوداً للرفاصات والآلات المستخدمة للنشر في الغاب . ويعمل العمال فيها تحت وهج الشمس اللاذعة وقد تعرت اجسادهم من الثياب إلا التستر بسروال.

القهوة السودانية

انتهت زيارة سنجا في منتصف الساعة الثالثة بعد الظهر فاستقل اعضاء البعثة السيارات عائدين الى سنار . وقد تعود السودانيون ان يضربوا على طرق السيارات والقوافل عششاً من القش يجد فيها المسافرون حاجتهم من الماء والقهوة . وهذا ما فعلته البعثة في عودتها الى سنار فتناول اعضاؤها القهوة في عش عايشة السودانية وهي صبية متزوجة على صغر سنها اذ كانت لم تتجاوز الربيع الثالث عشر من عمرها . وقد جهزت القهوة على الطريقة

السودانية فجاءت بالبن الاخضر وحمصته بمزجه بجمرات الفحم النباتي وتقليبه حتى نضج ثم نقته من آثار الجمرات وفركته حتى املس من غلافه ودقته قليلاً ثم غلته في اناء من الفخار الاحمر وقدمته لحضرات الاعضاء فكان اشدهم اعجاباً وثناءً حضرة الاستاذ الجليل الدكتور محجوب ثابت بك ولكني استأذنه في القول بأن طعم هذه القهوة يختلف عن طعم قهوتنا المصرية الجميلة وان يكن تأثير هذه أضعف من تأثير تلك .

الدكتور محجوب ثابت بك

غابة القردة والنسانيس

واستأنفت البعثة السير الى سنار ثم استأنفته منها مباشرة الى غابة القردة والنسانيس على بعد ١٩ ميلاً من سنار وهي غابة مترامية الاطراف تحتل القردة قلبها وتسكن النسانيس حواشيها وهوامشها قريباً من الناس

ولكنها لا تأمنهم فاذا رأت احداً منهم أسرعت في الفرار حتى تستقر في اعالي الاشجار .

وللسودانيين في صيد النسانيس طريقتان فيهما كثير من الفكاهة : الاولى ان يعمد الصياد الى ثمرة من ثمار شجر الجوز فيخرقها خرقاً ضيقاً يتسع ليد النسناس ويختفي في مكان يراقبها منه. فاذا جاء النسناس جذبته الى الجوزة المفتوحة رائحتها وما ان يرى الفتحة حتى يرى من خلالها قلب الجوزة فيمد يده في الجوزة لاخراجها ولكنه وقد قبض على القلب لا يستطيع اخراج يده بما قبضت عليه ولا يفطن الى ضرورة ترك القلب ليستطيع اخراج يده . وهنا يفاجئه الصياد ويقبض عليه بسهولة وهو مرتبك عاجز عن الدفاع . اما الطريقة الثانية فهي ان يأتي الصياد بوعاء مملوء بالمريسة الحامضة ويتظاهر امام النسانيس التى تراقبه من أعلى الشجر بانه يشرب منه ثم يتركه ويمضي ليختبىء فتأتي النسانيس وتقلده فيما فعل فتشرب وتخدر اعصابها وحينئذ يفاجئها الصياد ويقبض عليها بسهولة .

وجلود هذه النسانيس مادة من المواد التجارية وهي على جانب غير قليل من النعومة والجمال .

اجتماع عظيم فى سنار

وكان كبار تجار سنار قد دعوا البعثة الى حفلة شاي في المدينة فلما عاد الاعضاء من الغاب قصدوا الى مكان الحفلة حيث استقبلهم الداعون بالترحيب والاكرام . وكان في مقدمة المدعوين لتناول الشاي مع البعثة مستر كين مفتش سنار والدكتور احمد عبدالحليم طبيب المستشفى الاميري بها

وغيرهما من كبار الموظفين . وبعد تناول الشاي تبودلت خطب الشكر والترحيب المناسبة للمقام فتكلم اولاً حضرة الشيخ خليفه عبد السلام تاجر الحبوب الكبير باسم الداعين وتولى الرد حضرة فؤاد بك اباظه وكاتب هذه السطور . وقد قال مستر كين انه لم يشهد في سنار اجتماعاً عظيماً كهذا الاجتماع منذ حل فيها سنة ١٩٢٩ .

منظر في سنار

المنسوجات اليابانية الرخيصة

مديرية سنار من أهم مديريات السودان وحاضرتها من أعظم حواضره تقدماً وعمراناً ومدنية . وهي تستضيء بالكهرباء المستمدة من مساقط الماء في الخزان وفيها كثير من دور الملاهي ومشارب الخمور التي تظل مفتوحة

الى منتصف الليل . والحكومة تتقاضى عن كل من هذه المشارب خمسين جنيهاً في السنة كرسم لرخصة بيع الخمور . وهذه الرفاهية يقابلها من ناحية اخرى انتشار الملاريا والبلهارسيا والامراض السرية في المدينة . وفي مستشفى سنار ١٢٦ سريراً منها اربعون سريراً مخصصة للنساء والاطفال وفي المستشفى اقسام وعيادات خارجية لمعالجة الامراض المختلفة .

وأهم ما لفت انظار البعثة في هذه المدينة رواج اسواقها التجارية التي تفتح في الصباح الباكر وتقفل وقت الغروب . اما أخص ما لفت النظر حقاً فرواج المنسوجات اليابانية الرخيصة في السودان عموماً وفي سنار خاصة ، وقد علمت ان احد المموّلين البريطانيين يفاوض الحكومة السودانية لانشاء منسج ميكانيكي في سنار .

ضريبة الايراد

كذلك مما يلفت النظر هنا ان التجار يدفعون ضريبة على الايراد مقدارها ٧ في المئة . وتحدد هذه الضريبة لجنة من التجار تقدر رأس مال كل تاجر وما يجب ان يدفعه .

الى كوستي

وبقيت البعثة في سنار حتى الساعة الحادية عشرة مساء حيث استقلت القطار الخاص الى كوستي وسط مظاهر حماسية ووداع كريم .

وصل القطار الى كوستي في الصباح الباكر من يوم الاثنين الرابع من شهر فبراير فوجدت البعثة محطتها غاصة بكبار الموظفين والتجار والاعيان الذين بكروا لاستقبالها واحاطوها من التكريم والترحيب

بما نمّ عن كرم عظيم . واشتركت في هذا الاستقبال موسيقى الجيش وفرقة اخرى اهلية وكانت الحفاوة بالبعثة بالغة أقصى الحدود .

وأول ما يجب التنويه به في صدد هـذه المدينة هو انها مسماة باسم منشئها « كوستي » وهو يوناني أحسن اختيار موقع على الشاطىء الشرقي للنيل الازرق في ارض فضاء وبنى فيـه فندقاً ريفياً ومطعماً وصبر وصابر دهراً في هذا الخلاء حتى اذن الله للبقعة بالعمران فانجذب اليها الناس واخذوا يبنون ويعمرون حتى وصلت المدينة ، مدينة كوستي ، الى حالتها الحاضرة . وانها والله لهمة تذكر لهذا اليوناني الفذ ولـكننا نحن المصريين لا نستغربها ولعلنا أعرف بها من اخواننا السودانيين .

وقد تقدمت المدينة على حداثتها تقدماً مدهشاً سيما بعد ان مد اليها الخط الحديدي ويبلغ سكانها الآن حوالى عشرة آلاف نسمة . وهي من أهم المراكز التجارية في السودان . ومعظم تجارتها في الماشية والذرة والفول السوداني والصمغ والسمسم .

ويقصد الزراعون والرعاة سوق هذه المدينة بمحصولاتهم وماشيتهم التي يأتون بها من البوادي لبيعها هناك . اما السوق فهي ارض مسورة وبورصة تعقد فيها الصفقات بالمزاد . ولأسماء اصحاب البضائع والمشترين فيها سجل خاص. ويعطى لـكل صاحب بضاعة ورقة ونمرة نحاسية للدلالة على المـكان الذي توضع فيه بضاعته ثم ينادي ملاحظ السوق بالثمن الاساسي المقدر للبضاعة وسط المشترين. فاذا رسا المزاد ورضيه صاحب البضاعة تمت الصفقة وأعطى الملاحظ للبائع ورقة رسمية يذكر بها اسمه وبضاعته وثمنها

وتاريخ البيع . وبهذه الورقة يتسلم الثمن . ولها حكم الحوالة المالية . اما اذا لم يوافق صاحب البضاعة على الثمن الذي رست عليه المزايدة فله ان يسترد بضاعته .

سوق الماشية في كوستي

ومما يخلق بالذكر ان بورصة كوستي او سوقها هذه تتصل تلغرافياً مع البلاد الاخرى لمعرفة الاسعار وتدوينها .

وقد اعجبت البعثة ايما اعجاب بالنظام الموضوع لتصدير الماشية من السوق. فهذه الماشية تعرض اولاً على الطبيب البيطري وهذا الطبيب يفحصها ثم يضع على فخذ كل ماشية علامة وتبقى هذه المواشي اربعين يوماً تحت الملاحظة الطبية فاذا ثبتت سلامتها بعد ذلك صدِّرت وإلا فلا تصدّر .

وفي كوستي قاعدة كبيرة للطيران في السودان وقد أغرى حسن موقعها جماعة الضباط المتقاعدين فاتخذوا منها مقاماً يزاولون فيه التجارة والزراعة .

وقبل ان تبرح البعثة هذه المدينة عرضت فرصة تكلم فيها حضرة فؤاد بك اباظة وكاتب هذه السطور شاكرين لمستقبلينا حفاوتهم بالبعثة وترحيبهم بها مثنين على ما رأيناه في مدينتهم من مظاهر الجد والنشاط والفلاح .

فى تندلتى

واستأنفت البعثة السفر من كوستي الى تندليتي وهي على مسافة ساعة منها . وفي محطتها استقبل البعثة جمهور يعد بالالوف لا بالمئات من اهل المدينة والقرى المجاورة لها والقريبة منها والتي لم يقف القطار على محطاتها فرأى اهلها ان يحضروا لاستقبال البعثة في تندليتي نخوة منهم وكمال مروءة .

وقصدت البعثة من المحطة الى متجر حضرة مصطفى افندي ابو العلا وسط هتاف الجماهير « حياك حياك يا مصر » فلما وصلت وسط هذه الجموع الحافلة تكلم حضرة فؤاد بك اباظه وحضرة السيد عبد المجيد الرمالي وكاتب هذه السطور خاطبين في الجمهور على التعاقب مجتهدين في الاعراب عن بعض ما تكنه الضمائر من الشكر العظيم على هذا الاستقبال المجيد والتكريم الفريد .

وقد القى حضرة الشاعر الفاضل الحاج عبد اللطيف من اهالي المدينة في هذا الحفل الزاخر الابيات الرقيقة الآتية :

يا ركب هب لي بياناً اقضي به واجباتي
ويا كرام اسمحوا لي بهذه الكلمات
لعل ساعات عمري كهذه العجلات
تمر مراً سريعاً الى مقر الحياة
وعل تخليد ذكري في هذه اللحظات
وعل يوماً كهذا أبز فيه لذاتي
حسبته يوم انس لكل غاد وآت
اذا به مهرجان للبر والحسنات
شهدت فيه نفوساً بهذه البسمات
بدت خلال وجوه تخشع بالطيبات
أحيت موات رجائي بهذه البسمات

ومدينة تندليتي هذه مدينة تجارية بها معصرة ميكانيكية للسمسم والفول السوداني انشأتها شركة وطنية . وقد ودع البعثة عند سفرها منها هذا الجمهور العظيم وفي مقدمته حضرة المكي احمد عساكر ناظر البلدية وشيخ قبائلها وهو شاب انيق ورث هذا المنصب عن ابيه وله جند خاص عدتهم اربعون رجلاً .

ام روابا

واستأنفت البعثة السفر فوصلت الى ام روابا في الساعة الرابعة بعد الظهر حيث وجدت في استقبالها حشداً كبيراً من اهل المدينة وفي مقدمته البرير افندي محمد التوم مأمور المركز ومستر لونج مفتش البندر والدكتور

محمد النيل والشيخ علي جاد الله عمدة البندر والشيخ عبد الرحمن علوان والشيخ ابراهيم الكوباني والشيخ عبد الحفيظ عبدالله والشيخ محمد علي السيد والشيخ حسين السيد والشيخ منصور سوار الذهب والحاج عثمان محمد صالح والشيخ ابراهيم البلك وغيرهم من كبار التجار والاعيان .

وقد أعدت لنا ركائب من الخيل والحمير اقلتنا من المحطة الى البندر حيث ذهبنا الى البورصة او السوق التي كان قد أخر فتحها يومئذ لنتمكن من مشاهدته . ويجري العمل فيها كمثله في بورصة تندليتي المار ذكرها وغيرها من البورصات وتأخذ الحكومة هنا عوائد دخول (دخولية) ٨ مليمات على قنطار الصمغ و٧ مليمات على قنطار الفول و٦ مليمات على قنطار السمسم و٤ مليمات على قنطار الذرة .

الابيض

وقد بارحت البعثة ام روابا في مساء اليوم نفسه قاصدة الى الابيض عاصمة مديرية كردفان او العاصمة التجارية للسودان الغربي وملتقى عدة طرق للسيارات والقوافل اهمها الطريق المؤدي الى الفاشر فالسودان الفرنسي فنيجيريا . وقد وصلتها البعثة في الساعة العاشرة مساء وامضت ليلتها في القطار ولكن ما كادت تظهر تباشير الصبح يوم الثلاثاء الخامس من فبراير حتى خذت المحطة تزدحم بالوفود والافواج القادمة للترحيب بالبعثة . وكان من اوائل القادمين حضرة صاحب الفضيلة الشيخ علي حسب الله القاضي الشرعي والبكباشي عمر افندي اركان حرب الهجانة واليوزباشي عبداللطيف افندي واليوزباشي الحاج موسى افندي والملازم اول مأمون افندي الرودي

وكلهم من رجال قوة الدفاع السودانية التي تشترك حكومتنا في نفقاتها بثلاثة ارباع مليون من الجنيهات كل عام. وقد ندب جناب مدير المديرية حضرة مأمور المركز لاستقبالنا وبعد ان تلقت البعثة ما غمرت به من الترحيب والتسليم باحسن القبول وتقدمت لمستقبليها بالشكر والامتنان قصدت الى ديوان المديرية لزيارة المدير وهناك استقبلها جنابه على رأس موظفيه الذين بالغوا كثيراً في الترحيب بها وحيوها اجمل تحية متمنين لها التوفيق في مهمتها الجليلة.

السيد عبد المجيد الرمالي وكاتب هذه السطور في الابيض

بورصة الابيض

وبعد انتهاء هذه الزيارة قصدت البعثة في السيارات الخاصة التي أعدت لها الى دار البورصة التي سرها منها دقة نظامها واحكامه وحيلولته دون كل تلاعب. وهي بناء فسيح به مقاعد وضع امام كل منها منضدة صغيرة.

ولكل مقعد نمرة نحاسية وعليه يجلس التاجر المشتري او وكيله . ولا يجوز الاشتراك في المضاربات والدخول في المزادات الا للتجار المشتركين المقيدة اسماؤهم في سجل البورصة بناء على الطلبات المقدمة منهم لملاحظ البورصة . وعلى كل تاجر يقيد اسمه ان يخضع لقوانين البورصة فيدفع ثمن ما يرسو عليه مزاده في اليوم نفسه والا شطب اسمه كما يشطب اسم كل من يثبت عليه احتيال او تلاعب .

سوق الصمغ

والى جانب البورصة تقوم سوق الصمغ في ارض فسيحة يجلب اليها الصمغ في اكياس من الجلد محمولة على ظهور الدواب من جمال وثيران وحمير بواسطة الاعراب القاطنين في الصحارى السودانيـة حيث ينبت شجر

سوق الصمغ في الابيض

الصمغ في غابه نباتاً طبيعياً فيجمعه الاعراب منها ويعبئونه في الاكياس ويذهبون به الى السوق حيث يتلقاهم الملاحظ ويدون في سجل خاص بيان الرسائل وارقامها واسماء اصحابها وتاريخ ورودها ويعطي اصحابها وصلاً بالبيانات المذكورة . ثم تدون هذه البيانات في دفتر كل من التجار المشترين ليسهل القيد والتأشير في حالة رسو المزاد على أي منهم ومتى فتحت السوق يقف الدلال على كرسي مرتفع اشبه شيء بالمنبر ومعه الجرس وامامه بيان بالرسائل وفي يده قلم للتأشير امام كل منها بما يتم في شأنه . ثم تبدأ المزايدة من السعر الاساسي الذي حدد للرسالة حتى اذا رسا مزادها حرر ورقة بالوزن والثمن وسلمها للمشتري فيدفع هذا الثمن فوراً للبائع وتنقل الرسالة الى مخزن الصمغ .

ويتولى النساء والفتيات تنظيف الصمغ في المخزن بمثل الطريقة المتبعة في تنظيف البصل في سوقه بالاسكندرية . وتتقاضى العاملة في التنظيف ٢٥ مليماً في اليوم . وقد زارت البعثة هذه المخازن فكانت الزيارة على قصرها من ابهج المناظر التى رأتها البعثة في السودان .

وزارت البعثة كذلك اسواق الحبوب والحاصلات والماشية وهي منظمة وان لم تبلغ مبلغ سوق الصمغ من الاحكام والتنظيم .

وأرض السوق مملوكة للحكومة وهي تؤجرها للاهالي لمدد طويلة قد تبلغ اربعين سنة مقابل اجرة تتراوح بين ١٥٠ و٢٠٠ مليم للمتر المربع في السنة فيستأجر التاجر المساحة التي تلزم لعمله ويبني عليها دكاناً يبقى طول مدة الايجار ثم يسلم الارض خالية للحكومة بعد انتهاء المدة او يجدد استئجارها.

فى نادى الابيض

وكان تجار المدينة قد ادبوا مأدبة غداء فخمة لاعضاء البعثة في نادي الابيض فلبى الاعضاء الدعوة شاكرين .

فى ساحة المولد النبوى

وفي الساعة الخامسة بعد الظهر دعا التجار اعضاء البعثة لتناول الشاي في سرادق فخم اقيم في ساحة المولد النبوي فلبوا الدعوة وتناول الشاي معهم جمهور كبير من الموظفين والاهلين وفي مقدمتهم حضرات مستر براندن نائب المدير ومستر كوليات مفتش المديرية ومستر آجلن مفتش المركز والفاتح افندي البدروي مأمور المركز وهو نجل شيخ الاسلام السابق في السودان وعمر القني افندي نائب ناظر البندر وفضيلة الشيخ عبد الله امين القاضي الشرعي ومن التجار والاعيان حضرات محمد افندي احمد الامام كبير التجار ونايل افندي عثمان وبناجه افندي حسن وعبد الرحمن افندي محمد صالح والشيخ مجدوب علي حسيب والشيخ عبد الله محمد احمد خير والشيخ مجدوب البر ومحمد باي عوض خليل والشيخ عبدالله الفقيه والشيخ بشير الفقيه والشيخ عبد الرحيم مبارك وكلي افندي الياس وعوض افندي الكريم العتر ومستر كلنج همستر ومسيوجورج بريمو ومسيو شماعه بريمو ومسيو كوركوجيان ومسيو ميشيل ميخاليدس وغيرهم وغيرهم .

وقد اعرب حضرة فؤاد بك اباظه في هذه الحفلة الفخمة عما يخالج الاعضاء من الشكر والامتنان لهذا التكريم البالغ ثم ترك الكلمة للتجار من اعضاء البعثة فتكلم حضرة السيد محمد عبد الرحيم سماحه والسيد عبد

المجيد الرمالي وكاتب هذه السطور مبينين اغراض البعثة وما وجدته في السودان من التعاون الصادق وما يرجون ان تؤدي اليه الجهود المبذولة من الطرفين من توثيق العلاقات الاقتصادية بين القطرين الشقيقين .

ماذا في الابيض

والابيض مدينة تجارية هامة يسكنها فضلاً عن اهلها السودانيين عدد كبير من التجار المصريين والسوريين واللبنانيين والارمن والهنود واليونانيين .

وفي الابيض مسجدان احدهما مسجد الابيض الذي بني سنة ١٩١٢ وهو مسجد كبير واسع له مئذنتان وفيه مكان خاص للنساء يصلين فيه الجمعة وتلقى في هذا المسجد دروس دينية عامة بعد كل عشاء . اما المسجد الثاني فمسجد الاسماعيلية وهو اصغر من المسجد الاول .

وفيها مدرستان اوليتان احداهما للبنين والاخرى للبنات .

وفيها مستشفى اميري به ١٢٠ سريراً يشرف عليه طبيب انجليزي يساعده طبيبان سودانيان .

وفيها كنيسة انجيلية واخرى للروم الكاثوليك وثالثة للاقباط الارثوذكس مما دعا اليه تنوع الاجناس والمذاهب الدينية بين سكان المدينة .

وتستقي المدينة من الماء المرشح المسحوب من الآبار الارتوازية والموزع في الانابيب الى المنازل بثمن معتدل . وكان الناس قبل ذلك يستقون من الآبار مباشرة ولا يزال هناك بعض من هذه الآبار مملوك للافراد تستقي منه الطبقات الفقيرة .

الحى الانجليزى

وفي المدينة حي خاص للانجليز تام النظافة حافل بالملاعب الرياضية .

مواصلات الابيض

وفي المدينة خطوط حديدية تتفرع من المحطة الى جميع النواحي تسير عليها مركبات كمركبات الترام تجرها الثيران وتنقل عليها البضائع من المحطة الى المخازن التجارية .

الغرباء

ومباني المدينة مبنية بالطوب المحروق والطوب الاخضر وفي ضواحيها اخصاص واكواخ من الشعر يقطنها جماعة المهاجرين من السودان الفرنسي ونيجيريا والمناطق الجنوبية ويسميهم اهل المدينة « الغرباء » وهم قوم فقراء يعيشون في عزلة اجتماعية عن اهل المدينة ولا يسمح لهم ان يتزوجوا من نسائها او رجالها وهم محتفظون بعاداتهم ولغاتهم وكل علاقتهم باهل البلد انهم عمال يعملون لكسب قوتهم وتشتغل نساؤهم في تنظيف الصمغ بصفة خاصة .

قبيلة النوبة

وعلى تخوم المدينة تقوم جبال النوبة التي تسكنها قبيلة النوبة وهم قوم بدائيون يعيشون على الفطرة عارو الاجساد من كل ما يسترها يرعون الماشية ويصيدون رزقهم من وحش الجبل ويأوون الى الكهوف ولا يعتدون على احد ويذهب السياح لمشاهدتهم والتفرج عليهم .

جزيرة آبا

والسيد عبد الرحمن المهدي

عادت البعثة مساء هذا اليوم بالقطار الى كوستي في طريقها الى جزيرة آبا . وقد وصلت الى كوستي صباح الاربعاء السادس من فبراير حيث وجدت في المحطة وفداً كبيراً اوفده حضرة السيد عبد الرحمن المهدي لاستقبال البعثة وفي طليعته حضرات السيد علي المهدي شقيقه والسيد صديق عبد الرحمن المهدي نجله والسيد محمد عبد الكريم المهدي والسادة

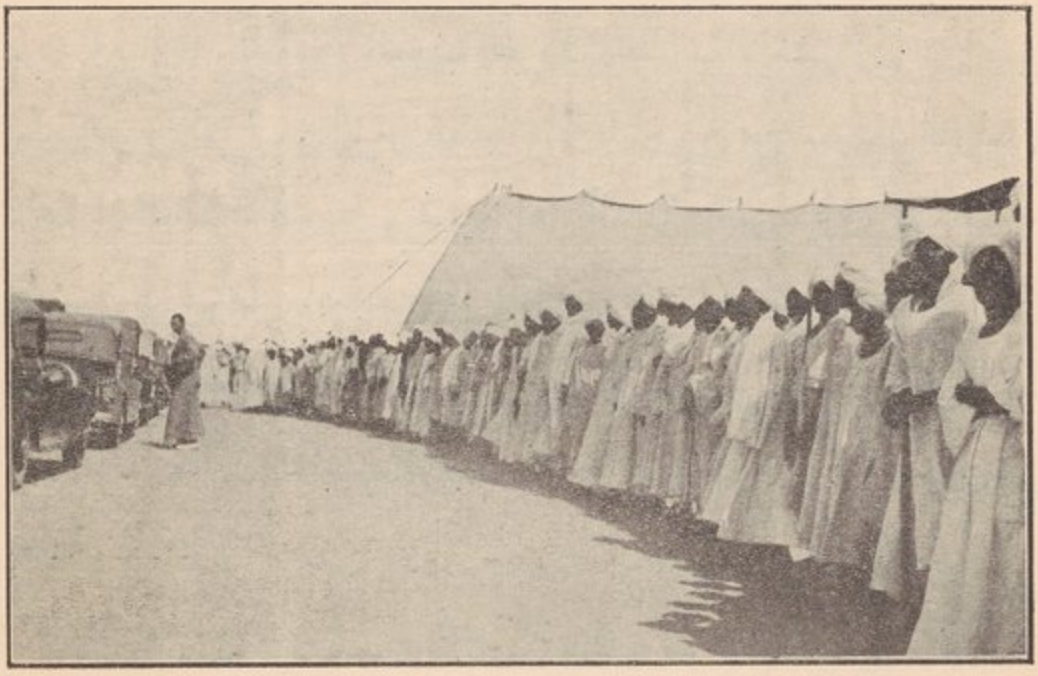

اتباع السيد عبد الرحمن المهدي ينتظرون البعثة في جزيرة « آبا »

عبد الله الفاضل والطيب الحلو وجعفر شرفي ومحمد احمد شرفي وحسن الامير وعبد الحميد المهدي وكلهم من آل المهدي ، ومن الخرطوم حضرات

السادة عبد العزيز القباني وعبد المنعم وابراهيم محمد وابراهيم عامر ، ومن ام درمان السادة عبد القادر القباني وصديق عيسى ومحمد احمد نقد وحسن خليل ودفع الله شبيكه وغيرهم وغيرهم كثير .

وقد ابلغونا تحية السيد عبد الرحمن نجل السيد محمد المهدي الشهير وتهنئته بسلامة الوصول فتلقت البعثة هذه العناية الجليلة بالشكر والامتنان .

وكان مقرراً ان تسافر البعثة من كوستي الى الجزيرة في سفينة بخارية ولكن طرأ ما عاق هذه السفينة عن الوصول في الموعد المضروب ، وكان من عناية السيد عبد الرحمن بالبعثة ان ارسل اليها سيارته الخاصة ورتلاً عديداً من السيارات لنقل الاعضاء الى الجزيرة . ففي الساعة الثامنة صباحاً استقلت البعثة و مستقبلوها السيارات وسارت في موكب عظيم الى « آبا » حيث كان السيد حفظه الله قد خالف تقاليده كرامة للبعثة فبدلاً من ان ينتظرها في داره خرج لاستقبالها في ظاهر البلدة وقد ضرب له مرادق بسيط من الشعر وقام اتباعه الكثيرون حوله قيام الجند الساهرين .

واعرب رئيس البعثة واعضاؤها للسيد عما يخالجهم من السرور بلقائه والامتنان لما أحاطهم به من التكريم والعناية فرد السيد بما عهد فيه من النخوة والظرف .

السيد المهدى

والسيد عبد الرحمن كهل وقور بلغ الخمسين من عمره الطويل المبارك في نوفمبر الماضي وهو زعيم روحي عظيم المنزلة كثير المريدين والاتباع ، وهو على جانب كبير من التهذيب والورع ثم هو مثال حي لطول الصبر والاناة والمثابرة ، وهو مصلح ديني واجتماعي كبير اجتمع له مجد الدين وعز الدنيا ، فهو فضلاً عن منزلته الدينية الكبيرة اكبر مالك في السودان . وقد علمت انه يمتلك حوالى مائة الف فدان منها ثلاثون الف فدان في جزيرة آبا وباقي مساحة الجزيرة وهو حوالى عشرة آلاف فدان يملكها اقاربه . وكان معظم املاكه اراض قاحلة وغابات ووديان ولكنه اخذ في إصلاحها منذ سنة ١٩٢٧ حتى بلغ المزروع منها حوالى عشرة آلاف فدان ولا يزال السيد جاداً في حفر الترع والمصارف وانشاء الجسور وهو يشرف بنفسه على اعمال الاصلاح يعاونه نجله السيد صديق وهو شاب مثقف في الثالثة والعشرين من عمره المبارك وقد أتم علومه في كلية الخرطوم

جزيرة آبا

وقد علمت ان اول ما زرع في الجزيرة ١٧٠ فداناً وفي العام التالي بلغ المزروع ٨٩١ فداناً من القطن السكلاريدي ثم اتسعت المساحة المزروعة بفضل العناية المستمرة وكثرة الايدي العاملة حتى بلغت هذا العام ٣٥٠٠ فدان وينتظر ان تبلغ في العام القادم ٥٠٠٠ فدان وهذا عدا ١٥٠ فداناً زرعت فيها اشجار الفاكهة المجلوبة من مصر .

ويبلغ عدد سكان الجزيرة حوالى ١٢٠٠٠ نسمة يعني بهم السيد عناية

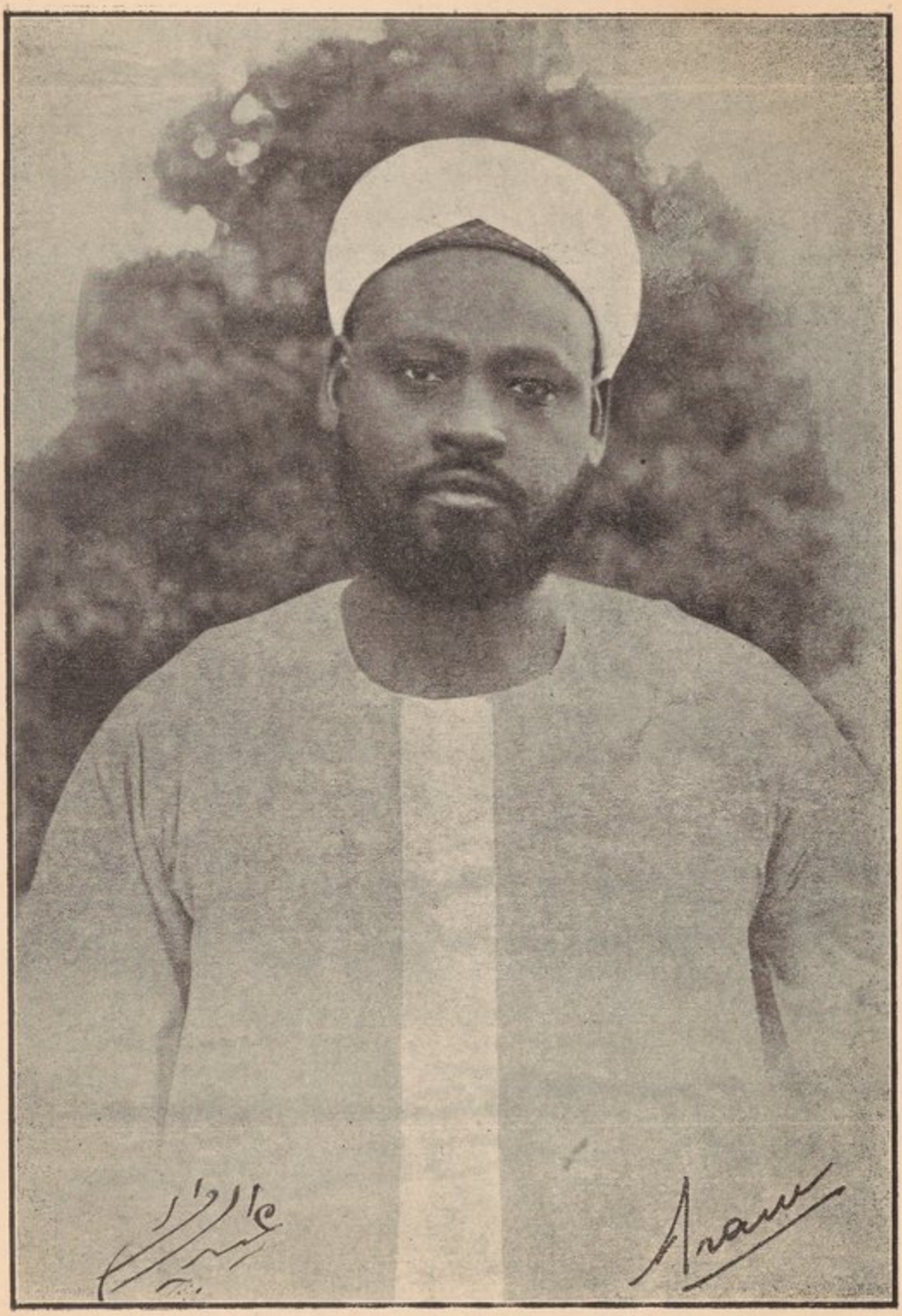

السيد عبد الرحمن المهدي

كاملة ويبرهم بر الوالد ابناءه ويجزل لهم الاجور وقد انشأ لهم في الجزيرة مستشفى لتطبيب مرضاهم ومدرسة لتعليم ابنائهم فيها فرقة كشافة على جانب عظيم من النظافة والرشاقة .

وارض جزيرة آبا على جانب كبير من جودة المعدن وهي اجود من ارض الجزيرة وتتقاضى الحكومة ضريبة عشرة قروش عن كل فدان منها ولزراعة القطن فيها دورة تقضي بالزرع سنة والترك للاستراحة والتشميس سنتين .

وتروى الجزيرة من مياه النيل ولكن فيها آلتين كبيرتين للري من قبيل الاحتياط وقد انشىء غيرهما آلاتان جديدتان . وقطر المضخات في الآلتين القديمتين ١٦ بوصة اما في الجديدتين فالقطر ٢٢ بوصة ويتكلف ري الفدان في السنة حوالى ٨٠ قرشاً .

مآدب السيد المهدى

وقد دعا السيد البعثة الى غداء فاخر في منزله العامر وأمر فنحرت الذبائح على عتبة الباب قبل دخول الاعضاء جرياً على عادته في الكرم العربي المأثور .

وفى الساعة الخامسة اقام السيد للبعثة حفلة شاي فاخرة فى سرادق فخم أقيم قبالة الدار وتناول الشاي فيه مع البعثة عدد كبير من اقارب السيد واتباعه .

وادخل السيد كثيراً من السرور والابتهاج على افئدة الاعضاء باقامة مهرجان كبير اشترك فيه الكشافة وراكبو الهجن والجياد فقاموا

بالعاب تدل على فروسية نادرة ثم استعرض السيد اتباعه يسيرون الوفاً في صفوف متراصة بثيابهم البيضاء الجميلة .

ومما يخلق بالذكر في هذه المناسبة للدلالة على ما للسيد من المنزلة الروحية السامية في نفوس اتباعه وما يشملهم به من العطف والحنان الابوي ان اتفق ان سقط فارس عن هجينه اثناء قيامه بالعابه المدهشة فتبادر اليه الاطباء ورجال الاسعاف واعتقدوا انه أصيب بارتجاج في المخ وان منيته قريبة ولكن السيد حرسه الله احتضنه وما زال به يناديه باسمه باعذب صوت ويكبر الله حتى فتح الرجل عينيه وتماثل بين يديه وما هو الا ان استراح ليلة حتى كان صباح الغد معافى على ظهر هجينه .

تبادل المجاملات

وقد ألقى صاحب العزة فؤاد بك اباظه في هذا الحفل العظيم كلمة بارعة شكر فيها للمضيف العظيم كرم ضيافته وحسن وفادته واثنى ثناء طيباً على كرم خلاله وحميد خصاله . ثم تكلم حضرة الدكتور محجوب بك ثابتاً ذاكراً باطيب الثناء مناقب آل المهدي وفضائل شيخهم العظيم . وقد تفضل السيد فرد على الخطيبين بكلمات طيبات ذاكراً ما بين القطرين الشقيقين من الصلات والمودات وختم داعياً للبعثة بالنجاح والتوفيق .

لطيفة

وقد فطن السيد الى تحرج اعضاء البعثة من التدخين لعلمهم ان الطريقة المهدوية تحرمه باعتباره مخدراً فتفضل حفظه الله واذن للاعضاء بالتدخين .

من مآثر السيد المهدي

وقد علمت من مآثر السيد المهدي ان الامن مستتب في الجزيرة الى درجة مقطوعة الاشباه والنظائر بفضل ما له من الهداية الروحية في اتباعه وان الجزيرة لم تقع فيها جريمة واحدة منذ عدة سنين .

وقد حدث في سنة ١٩٣٢ ان أضرب طلبة كلية الخرطوم وبينهم السيد صديق المهدي عن الدرس احتجاجاً على قرار الحكومة بتخفيض مرتباتهم من ثمانية جنيهات الى خمسة جنيهات وسبعين قرشاً . فقررت الحكومة استدعاء ولاة امور الطلبة لمشاركتها في إقناعهم بالعدول عن الاضراب فلبوا الدعوة يتقدمهم السيد عبد الرحمن . ولما وصلوا الى الكلية استدعى السيد نجله السيد صديق فلما مثل بين يديه امره بالاقلاع عن الاضراب فقال السيد صديق : ان أمر سيدي الوالد مطاع ولكن طاعته ستلصق بي عار التخاذل والنكوص امام اخواني ! فاجابه السيد من فوره وقد أعجب بسمو خلقه : بل ارجع الى اخوانك وكن معهم مثلما يكونون .

وعلم السيد ان الطلبة أقسموا يميناً على ان لا يعودوا الا اذا زيدت مرتباتهم فتبرع بزيادتها من جيبه الخاص وهكذا حل الطلبة من يمينهم فاقلعوا عن الاضراب وانتظمت الدراسة وهنا لم تجد الحكومة بداً من زيادة المرتبات وقد زادتها فعلاً وألغت قرارها الاول . وهكذا حفظ السيد على الناشئة المتعلمة اخلاقها واعانها على الوفاء بعهدها وعلمها ان تنحو في مستقبلها نحو الرجال .

العودة الى كوستى

وفي المساء عادت البعثة الى كوستي وسط وداع حافل وتكريم كثير ومنها استأنفت السفر بالقطار الى واد مدني على نية زيارة منطقة الجزيرة الزراعية الشهيرة.

الفصل السابع

منطقة الجزيرة الزراعية

في واد مدني

وصلت البعثة في منتصف الساعة الرابعة من صباح الخميس السابع من شهر فبراير الى محطة واد مدني . وقد ايقظهم من النوم وصولهم الى هذه المحطة التي كانوا يتوقعون ان يصلوا اليها قبيل الساعة السابعة فلما وصلوا قبل الموعد لم يسعهم الا ان يتأهبوا لمقابلة الوفود التي تأتي مع الساعة السابعة لاستقبالهم. وماوافت هذه الساعة حتى أخذت المحطة تزدحم بسرعة كبيرة بجماهير المستقبلين يتقدمهم حضرة مأمور المركز وضباطه وكبير كتاب مديرية النيل الازرق وعدد كبير من التجار والاعيان . وقد رحب حضراتهم بالبعثة وبالغوا في تكريمها .

شركة الجزيرة الزراعية

وكان بين المستقبلين جناب مفتش شركة الجزيرة الصناعية الذي خطب البعثة بالانجليزية مرحباً بزيارتها مظهراً حسن استعداد الشركة لخدمتها مقترحاً ان تبدأ بزيارة حقول التجارب واقسام معامل المباحث .

مشروع زراعة الجزيرة

وقال جنابه انه قد شاعت اشاعات مفادها ان مشروع زراعة الجزيرة قد فشل لعدم صلاحية التربة للزراعة المستمرة و تعرض المحصول للآفات الجوية . وهذه الاشاعات لا أساس لها من الصحة . فقد انشأت الشركة حقولاً للتجارب منذ ١٧ عاماً في مساحة قدرها ٨٠٠ فدان زرعت منها ١٨٠ فداناً من القطن و ٢٠٠ فدان ذرة وقامت بمباحث شتى ثبت منها ان الارض تعطي الآن نفس المحصول الذي كانت تعطيه منذ ١٥ عاماً .

معامل المباحث

وقال جنابه ان اقسام المباحث التي انشأتها الشركة سبعة هي : قسم الحشرات وقسم الكيمياء وقسم الزراعة وقسم الفزيولوجيا وقسم النباتات وقسم تشريح النباتات الخ .

حقول التجارب

وقد زارت البعثة مع جناب المفتش حقول التجارب فبدأت بزيارة ثلاثة حقول زرعت في السنة التي قبل الماضية قطناً وفي السنة الماضية زرع احدها ذرة والثاني لوبيا وترك الثالث بوراً . وزرعت هذه السنة قطناً فكان قطن الحقل الذي ترك بوراً اجودها يليه الذي زرع لوبيا ثم الذي زرع ذرة مما دل على ان اللوبيا اقل إجهاداً للارض من الذرة .

ثم زارت البعثة ثلاثة حقول أخرى زرعت ١١ سنة قطناً ثم ترك احدها بوراً لمدة سنة وزرع فزاد محصوله الجديد عن آخر محصول له ٣٤ في المئة وترك الثاني بوراً لمدة سنتين ثم زرع قطناً فزاد محصوله الجديد

عن آخر محصول له ٣٧ في المئة وترك الثالث بوراً لمدة ثلاث سنين ثم زرع قطناً فزاد محصوله الجديد عن آخر محصول له ٤٠ في المئة. مما دل على ان راحة سنة واحدة تكفي لان تسترد الارض قوتها وان الزيادة الاضافية في المحصول المترتبة على راحة سنتين او ثلاثاً لا تتناسب مع حرمان المنتج من استغلال الارض هذه المدة.

محلج الشركة

وزارت البعثة بعد ذلك محلج الشركة وهو مؤلف من اربعة عنابر لكل عنبر آلة تدير ٨٠ دولاباً. ويعمل في هذا المحلج مائتا عامل. وفيه مكبس لكبس القطن بعد حلجه في بالات يتراوح وزنها بين ٤٠٠ و ٥٠٠ رطل.

مديرية النيل الازرق

وزارت البعثة بعد ذلك مدير مديرية النيل الازرق في ديوانه فاستقبلت وودعت بكثير من التكريم.

مأدبة الغداء

وكانت البعثة قد تلقت دعوات عدة لتناول الغداء فرأت تلبيتها جميعاً بانتداب طائفة من الاعضاء لحضور كل مأدبة. فحضر جماعة مأدبة المدير وآخرون مأدبة الحاج علي يحيى رئيس لجنة الاستقبال وكبير من كبار التجار والاعيان وغيرهم مأدبة مصطفى افندي ابو العلا وعبد المنعم افندي محمد وكلاهما من كبار التجار واعضاء الغرفة التجارية السودانية.

الشركة الوطنية

واجتمع اعضاء البعثة بعد الغداء لزيارة مطحن الشركة الوطنية ومعصرتها اللذين يديرهما التاجران الكبيران يونس افندي احمد وعبد المنعم افندي محمد فسر البعثة ما رأته فيهما من دقة العمل وحسن النظام .

مأدبة الشاى

وفي الساعة الخامسة بعد الظهر لبى اعضاء البعثة دعوة التجار الى حفلة شاي فخمة أقيمت في حديقة غناء على ساحل النيل الازرق . وقد حضر هذه الحفلة مستر كنجدن نائب مدير المديرية ومفتش المديرية وفضيلة القاضي الشرعي وكثير من رجال الاعمال الوطنيين والاجانب وجمهور عظيم من الاعيان والتجار .

وألقيت في هذه الحفلة طائفة من خطب الترحيب والتأييد البليغة المملوءة بالعواطف المشتركة بين أهل القطرين الشقيقين اللذين يوحدهما الشريان النيلي العظيم الذي ينظمهما واديا واحداً فرد حضرة فؤاد بك اباظه بكلمة ممتعة حافلة بآيات الثناء والشكر والملح الفكهة الطريفة .

مأدبة العشاء

ودعا البعثة للعشاء حضرة قوسه افندي قوسه المقاول المصري الكبير فلبت الدعوة ووجدت من ترحيبه وكرمه ما هو جدير بكل تقدير وثناء .

فى نادى الموظفين

ودعيت البعثة بعد العشاء الى حفلة سمر في نادي الموظفين فلبت الدعوة ووجدت من تكريم الداعين ما هم خليقون به وألقيت في هذه الحفلة كلمات

ترحيب كثيرة وألقى حضرة الشيخ عبدالله الامير المدرس بمدرسة واد مدني قصيدة عامرة الابيات منها قوله :

قد طالع السودان يوم قدومكم فأل سيبدل ضيقها برخائها
اوليتمونا اذ هبطتم ارضنا مناً خشينا العجز عن احصائها
فالله يكلؤكم ويكلؤها معاً وكفى بربك سامعاً لدعائها

فى النادى اليونانى

وزارت البعثة بعد ذلك النادي اليوناني حيث لقيت كل ترحيب وقد أسس هذا النادي في سنة ١٩٢٥ وبلغ عدد مشتركيه ٩٠ عضواً كلهم من اعضاء الجالية اليونانية التي يبلغ عددها في هذه المدينة ٣٥٠ نسمة بينهم كثير من التجار وطبيبان ومحام ورسم اشتراك العضو في السنة جنيهان .

فى النادى المختلط

ثم زارت البعثة بعد ذلك النادي المختلط وهو ناد حديث أسس منذ سنتين وله حديقة فسيحة تشرف عليها شرفاته البديعة وهو قريب من محطة وادمدني وبه غرفة للمطالعة وأخرى للالعاب الرياضية وصالة واسعة للرقص ورسم الاشتراك فيه جنيهان في السنة وفيه عشرة من الاعضاء مصريون وسائرهم من السودانيين واللبنانيين والايطاليين والارمن فعضويته مباحة للجميع .

النادى الانجليزى

وللانجليز في واد مدني ناد خاص بهم لا يشترك في عضويته سواهم

كما انهم لا يشتركون في عضوية النوادي الأخر ورسم اشتراكه السنوي ستة جنيهات للرجال وخمسة للسيدات .

وقد امضت البعثة ليلتها في القطار .

منطقة الجزيرة الزراعية

وفي صبيحة الجمعة الثامن من فبراير قصدت البعثة الى زيارة منطقة الجزيرة الزراعية في رتل كبير من السيارات يحفه موكب عظيم .

ومعروف ان مساحة هذه المنطقة تبلغ اربعة ملايين فدان تقريباً وان ربعها غير صالح للزراعة والثلاثة الارباع الاخرى تتكون من طبقة رقيقة من الطمي يتراوح عمقها بين ٦٠ و ٨٠ سنتيمتراً ، في اسفلها طبقات جبسية صلبة لا تنفذ فيها جذور النباتات . وهذه الطبقة الصلبة مملوءة بالاملاح التي تكثر فيها سلفات السودا وتقل البيكربونات . وهذه الاملاح تميل الى التصعد في طبقات الطمي بفعل العمليات الزراعية من حرث وري وغير ذلك . ولذلك يظن بعض الخبراء ان هذه الارض لا تستغني عن المصارف بينما يذهب غيرهم الى ان المصارف قد تساعد على تصعيد الاملاح الى الطبقات العليا . وبعض المناطق الشمالية معرضة لهطول الامطار الغزيرة على إثر وضع البزور وكلها معرض للآفات الزراعية مما هبط بمحصولها الى حد قد لا يزيد عن قنطار للفدان الواحد او قنطار ونصف على اكثر تقدير .

ومن الآفات الزراعية التي تصيب محصول الجزيرة مرض الذراع

الاسود المعروف في مصر وتجدع الورق وعجز الاعواد عن النمو ودودة اللوز .

ومعظم القطن المزروع فيها من نوع السكلاريدي واقله من نوع يسمى X ١٥٣٠ وهو قطن استنبت في السودان اقل من السكلاربدي جودة واعلى قليلاً من الجيزة نمرة ٧ .

ويزرع فيها الذرة ومحصولها من البرسيم ردىء جداً .

وكانت الدورة الزراعية القطنية فيها تستغرق ثلاث سنوات غير ان التجارب التي قامت بها الشركة في حقل بركات القريب من واد مدني جعلتها تطيل الدورة الى اربع سنوات .

وتقضي اتفاقية الماء المعقودة بين مصر والسودان على ان لا تأخذ الجزيرة شيئاً من ايراد خزان سنار من اول ابريل لآخر يوليو من كل عام الا بعد ان تستوفى مصر حاجتها منه . وتستغني الجزيرة عن ماء الخزان في هذه الفترة بما يسقط فيها من الامطار الغزيرة التي قد تبلغ في السنة ٣٥ سنتيمتراً في المناطق الشمالية و٥٠ سنتيمتراً في الجنوب .

وقد لاح للبعثة من الحالة الزراعية ان محصول القطن مقبل في هذا العام خلافاً للحالة التي كان عليها فى السنة الماضية وان محصول الفدان قد يبلغ ثلاثة قناطير .

وقد بدأت الشركة او النقابة الزراعية تستغل ارض الجزيرة منذ سبعة عشر عاماً وبلغ ما زرعته فى هذا العام ٧٠٤ آلاف فدان منها ١٦٦ الف فدان زرعت قطناً من نوع السكلاريدي و ١٠ آلاف من قطن X ١٥٣٠ .

ومما تجب الاشارة اليه فى هذا المقام ظهور قلة الايدي الزراعية العاملة في السودان فى هذه المنطقة ظهوراً واضحاً فلا بد من ان يعتمد فى الاستغلال الزراعي على ايد تجلب من الخارج .

وتوزع الارض على الزارعين فى الجزيرة حتى اذا اخرجت الارض غلتها من المحصول تستولي الحكومة على ٤٠ فى المئة منه تسديداً لقسط قرض مشروع الجزيرة ويأخذ الزراع ٣٨ فى المئة بعدان تخصم منها مصاريف الزراعة والحلج والشحن الى انجلترا ثم تأخذ النقابة الاثنين والعشرين فى المائة الباقية .

وتستورد الجزيرة بزرتها من مصر ومن منطقتي طوكر والقاش . اما بزرة قطنها فتعصر وبعد ان يستخرج منها الزيت يستعمل الكسب علفاً للماشية .

وتزرع فيها كل عام من اللوبيا والذرة مساحة مساوية للمساحة المزروعة قطناً ويترك محصولها للزراع لا يشاركهم فيه احد ولا تجود زراعة القمح في هذه المنطقة .

وقد زرع القطن لاول مرة في السودان سنة ١٩٠٤ في منطقة بناحية الزيداب وكانت المساحة التي زرعت يومئذ ثلاثة آلاف فدان .

ومفهوم مما تقدم ان المساحة التي أصلحت للزراعة لاتزرع كلها كل عام وانما تجري الزراعة فيها طبقاً لقواعد الدورة الزراعية المشار اليها فيما تقدم .

وبعد انتهاء الزيارة عادت البعثة الى واد مدني حيث استقلت القطار في طريقها الى الخرطوم .

الفصل الثامن

الخرطوم

استأنفت البعثة السفر من واد مدني الى الخرطوم على القطار الخاص مارة في طريقها بقرية اسمها « حيصا حيصا » حيث وقف القطار حوالى ربع الساعة كان الاعضاء فيها محل تكريم أهل القرية الذين قدموا لهم المرطبات والقهوة والسجائر وأظهروا سخاءً عظيماً واخاءً اعظم واجمل .

ثم استأنف القطار سيره الى الخرطوم فبلغها في الساعة السادسة مساء ولكن اعضاء البعثة تنبهوا الى اشرافهم عليها قبل الوصول بزمن طويل من هتاف الجماهير الحاشدة على جانبي الخط الحديدي وتصفيقهم وجميل دعائهم فأطلوا من نوافذ المركبات واخذوا يحيون تلك الجموع الزاخرة تحية القريب للقريب والصديق للصديق حتى اذا دخل القطار المحطة تصاعد التصفيق والهتاف من هذا الحشد الاكبر الى عنان السماء فشعر اعضاء البعثة شعوراً عميقاً بانهم في بلادهم وبين اهلهم واحبابهم وكان هذا الموقف موقفاً عظيماً .

ولم يبقَ في المدينة ذو حيثية ومقام من الاهلين الاماجد إلا حضر لاستقبال البعثة وفي مقدمة الجميع لجنة الاستقبال المؤلفة من كبار الاعيان

والتجار . وغادر الاعضاء المحطة في حشد عظيم الى فندق « جراند اوتيل » ذي الموقع الجميل على ساحل النيل وقد حجزت فيه امكنة لبعض الاعضاء واعدت باخرتان قبالته في النيل لنزول سائرهم .

مأدبة مسيو كونتوميخالوس

وبعد ان نضا اعضاء البعثة وعثاء السفر واستراحوا وبدلوا ملابسهم لبوا دعوة جناب المسيو كونتوميخالوس رئيس الغرفة التجارية السودانية الى مأدبة عشاء فاخرة دعي اليها كبار موظفي الحكومة السودانية وموظفي الري التابعين للحكومة المصرية وصاحب العزة عبد القوي بك احمد مهندس خزان جبل اوليا المقيم وحضرة صاحب العزة بهي الدين بك بركات أحد وزراء المعارف السابقين وعدد كبير من التجار والاعيان يتقدمهم بعض افراد اسرة المهدي الشهيرة .

وبعد الفراغ من تناول العشاء ألقى صاحب الدعوة كلمة بليغة مرحباً فيها باعضاء البعثة باسم تجار السودان مثنياً على ما رآه في مصر اثناء زيارته الاخيرة لها من الاهتمام العظيم برخاء السودان ورفاهيته مطرياً ما بذله اعضاء البعثة من الجهود الشاقة منذ نزلوا في بور سودان حتى وصلوا الى الخرطوم في تعرف احوال القطر السوداني زراعية وتجارية وصناعية واثقاً من ان عنايتهم لم تغادر كبيرة ولا صغيرة من احوال السودان إلا وعتها وسجلتها وقد كان لهذه الكلمة المفعمة بالود الصادق وحسن التقدير والمجاملة ابلغ أثر في النفوس .

وانابت البعثة حضرة صاحب السعادة رشوان محفوظ باشا رئيسها في

الرد على هذه الكلمة الجميلة فبدأ سعادته بالثناء على أهل السودان خاصة وعامة لما غمروا به البعثة من العطف الصادق الذي يسر لها مهمتها واشعرها بانها إن يوفقها المولى جل شأنه لخدمة السودان فلا تكون قد خدمت إلا كرام الاهل والعشيرة ثم أعرب عن شكر البعثة الصادر من صميم الافئدة للعناية التي احاطها بها حضرة صاحب المعالي حاكم السودان العام وجميع موظفيه من لدن وطئت اقدامها ثرى السودان العزيز مما وفر للبعثة وسائل الراحة أجمع ومهد لها سبل ما قامت به من البحث والدرس ثم اشاد بما ضحى مسيو كونتوميخالوس من وقت ومشقة وجهد في مرافقة البعثة ومعاونتها في اداء مهمتها وافاض في هذه المعاني كثيراً مما كان له أجمل وقع لدى الجميع .

السيد علي الميرغني

وأمضت البعثة ليلتها في الاستراحة والاستجمام فلما اصبح صبح السبت التاسع من فبراير بدأت البعثة بزيارة حضرة السيد علي الميرغني شيخ الطريقة الميرغنية الواسعة الانتشار في مصر والسودان . ويسكن السيد في قصر فسيح يجمع بين البساطة والجمال ويقوم في حديقة واسعة غناء . وكان فضيلته قد اقام الى جانب القصر سرادقاً فخماً لاستقبال البعثة واستقبلها فيه على رأس حشد عظيم من العلماء والتجار والاعيان والمريدين والاتباع اجمل استقبال وأخذ في مؤانسة الاعضاء ومجاملتهم فقال في جملة ما قاله : اظن ان حضراتكم قد ادركتم من زيارة السودان انه على صورة تختلف عن الصورة التي ارتسمت عندكم قبل الزيارة ! وقد كنا نود لو كان

حضرة السيد علي الميرغني

عدد البعثة اكبر مما هو لانه كلما زاد العدد زاد عدد المتحدثين عن السودان. فاكدنا لفضيلته انه ما من مصري إلا يتحدث عن السودان واهله أجمل الحديث .

فى سراى الحاكم

وعلى أثر انصرافنا من لدن السيد الميرغني قصدت البعثة الى سراي الحاكم العام وقيد الاعضاء اسماءهم في سجل الزائرين وهناك استقبلوا وودعوا بكثير من المجاملة والتكريم .

اعضاء البعثة في غرفة الخرطوم التجارية وفي الوسط مسيو كونتوميخالوس

فى الغرفة التجارية

وانصرف الاعضاء من السراي الى دار الغرفة التجارية السودانية حيث قوبلوا اجمل مقابلة وودعوا اجمل وداع .

في دار البورصة

وزار الاعضاء بعد ذلك دار البورصة فقابلتهم لجنتها بأتم ترحيب وبعد ان راقبوا حركة العمل فيها وهي شبيهة بمثلها في مصر والاسكندرية ودعوا أجمل توديع .

اجتماع اللجنة

ومضى الاعضاء الى الفندق حيث دعا سعادة رئيس البعثة اعضاء اللجنة الزراعية التجارية الذين سبق ان ذكرنا اسماءهم الى الاجتماع فاجتمعوا وتبادلوا الرأي في القواعد الاساسية التي تقوم عليها العلاقات الاقتصادية بين القطرين الشقيقين .

مأدبة الشاى

وفي الساعة الخامسة بعد الظهر لبت البعثة دعوة الغرفة التجارية السودانية الى تناول الشاي في دارها وقد تكلم في هذه المأدبة حضرات المسيو كونتوميخالوس والسيد عبد المجيد الرمالي وكاتب هذه السطور شارحين الفكرة التي دعت الى تأليف البعثة والاغراض التي تتوخى تحقيقها لمصلحة القطرين والنتائج التي أداها اليها ما عكفت عليه من الدرس والتمحيص والاهداف التي يجب ان تتجه اليها الجهود في سبيل تحقيق الغرض المنشود .

خزان جبل اوليا

وفي الصباح الباكر من يوم الاحد العاشر من فبراير استقلت البعثة السيارات لزيارة خزان جبل اوليا تلبية لدعوة صاحب العزة عبد القوي

بك احمد مهندسه المقيم الذي رافق البعثة الى الخزان حيث استقبلها جمهور كبير من المقاولين والموظفين والمهندسين .

في جبل اوليا

كلمة عبد القوى بك

وبينا كانت البعثة تستريح وتتناول القهوة تحدث اليها حضرة عبد القوي بك فقال : اني منذ بدأت العمل في الخزان لم يتفضل بزيارتي هنا احد من اخواني المصريين سوى هذا الصديق الوفي فؤاد بك اباظه فقد زارنا في العام الماضي ولذلك تجدون ان اسمه هو الاسم المصري الوحيد بين كثير من اسماء الزائرين الاجانب في سجل الزيارات الذي اود كثيراً ان تكثر فيه اسماء المصريين الذين يقام الخزان باموالهم وهم احرى من غيرهم بمراقبة العمل فيه .

ثم اعرب حضرته عن حسن استبشاره بزيارة البعثة وتفاؤله بان تكون مقدمة لزيارات مصرية كثيرة .

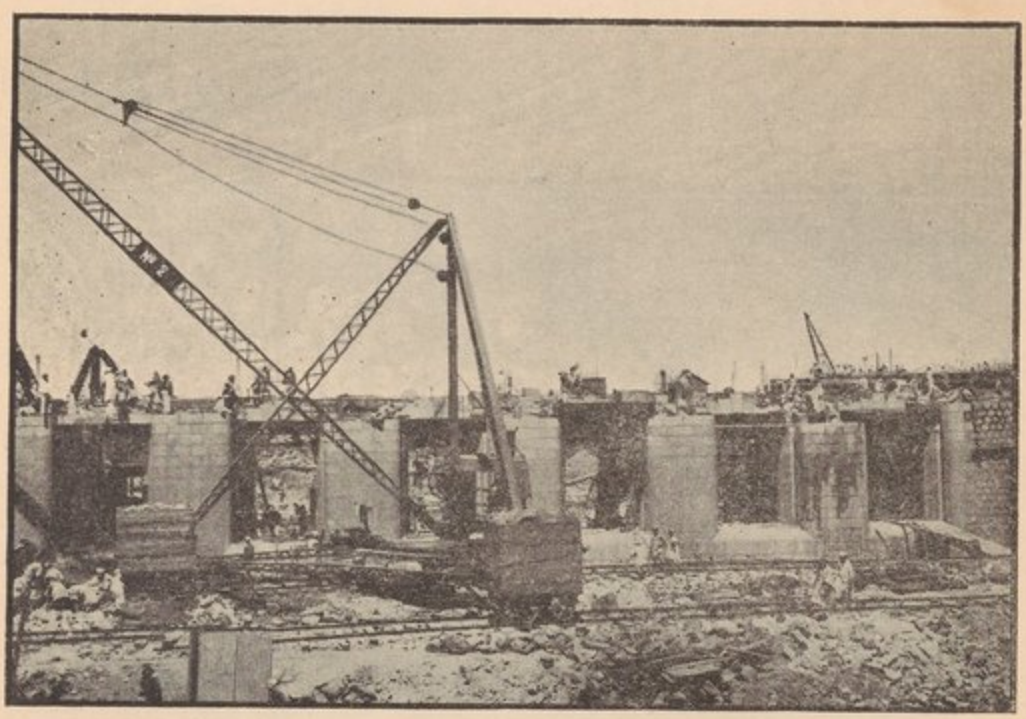

خزان جبل اوليا

وتناول عبد القوي بك خريطة لمشروع الخزان واخذ يشرح عليها للبعثة ما تم من الاعمال وما بقي منها . وقال ان عدد العمال الذين يعملون فى الخزان بلغ في شهر يناير المنصرم ٦٤٠٠ عامل منهم ٣٤٠٠ عامل سوداني وباقيهم من المصريين ومن هؤلاء جميع البنائين . ولكن عدد العمال سيزيد حتى يبلغ ٨٠٠٠ عامل في شهر مايو المقبل .

ونوه عبد القوي بك بمقدرة العامل المصري وتفوقه وجلده على مشقة العمل وقال ان العامل السوداني يتقاضى اربعة قروش في اليوم ويتقاضى

العامل المصري ضعفها وهذا عدا عن ان فريقاً من العمال الصعايدة يشتغلون بالمقطوعية فيتراوح أجر العامل منهم في اليوم بين ١٠ قروش و١٢ قرشاً.

ثم دعا حضرة عبد القوي بك اعضاء البعثة لمشاهدة العمل فلبوا الدعوة شاكرين.

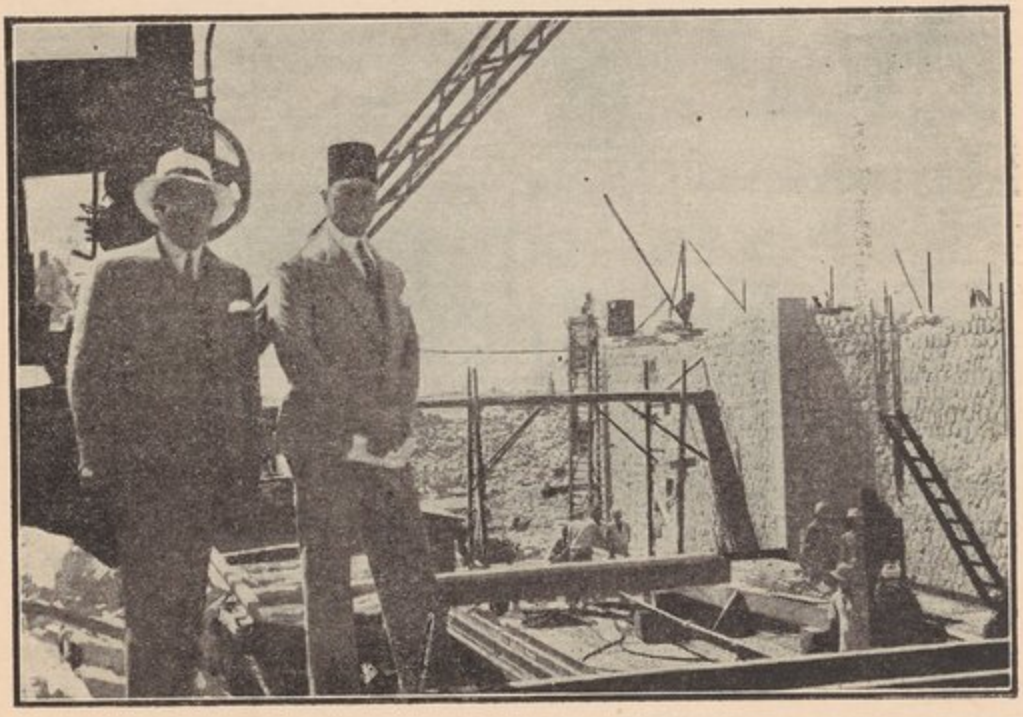

كاتب هذه السطور مع السيد الرمالي في خزان جبل اوليا

وقد أقامت الحكومة المصرية في منطقة الخزان مستشفى على ثلاث درجات. ويدفع المقاولون سبعين قرشاً عن كل مريض يدخل الدرجة الاولى وثلاثين للدرجة الثانية وعشرة قروش عن الدرجة الثالثة. وتشرف مصلحة الصحة السودانية على ادارة المستشفى وبه عيادة خارجية بلغت الحالات التي عرضت عليها حتى آخر يناير الماضي ١٤ الف حالة.

الخزان

وقد ابتدأ العمل في الخزان في اكتوبر سنة ١٩٣٣ وينتظر ان يتم العمل فيه في يوليو سنة ١٩٣٧ .

وذكر عبد القوي بك ان ماء النيل قسمان : مباح ومحرم . فالمباح هو ما زاد على حاجة خزانات مصر والسودان وللاهالي ان ينتفعوا به . والمحرم يكون في الوقت الذي يملأ فيه الخزان ولا يجوز لأحد ان يمسه . وقد كفلت اتفاقية الماء منع الري من ماء النيل الابيض في السودان وقت التحريم.

وللخزان ستون عيناً تم بناء عشر منها وعشر أخرى يوشك ان يتم بناؤها وعرض كل عين ثلاثة امتار وارتفاعها اربعة امتار .

وتحت الهويس المخصص للملاحة نفق عمقه ١٦ متراً وهو اطول نفق على النيل .

مأدبة عبد القوى بك

ودعا حضرة عبد القوي بك البعثة الى الغداء في داره الجميلة فلبت الدعوة شاكرة .

حفلة الميرغنى

وعادت البعثة الى الخرطوم لتحضر في الساعة الخامسة حفلة الشاي التي اقامها فضيلة السيد علي الميرغني وهي حفلة فخمة حضرها مع البعثة جمهور عظيم من المدعوين .

فى النادى المصرى

ولبت البعثة في المساء دعوة النادي المصري الى حفلة سمر جميلة عرض

فيها شريط سينمائي شيق لوحوش الغاب وقبيلة النوبة العراة وغير ذلك من المناظر السودانية الممتعة .

وكان الموظفون المصريون في الحكومة السودانية قد انشأوا هذا النادي في سنة ١٩٠٤ وبلغ اعضاؤه في سنة ١٩٢٤ ثلثمائة عضو ولكنه هبط بعد ذلك الى عشرين عضواً حتى شرع في بناء خزان جبل اوليا في سنة ١٩٣٣ فدب فيه دبيب الحياة مرة أخرى لكثرة المصريين الذين يقيمون في الخرطوم بهذه المناسبة ، وزاد عدد اعضائه حتى بلغ اخيراً ١٢٠ عضواً .

ولكل جالية في الخرطوم نادٍ تملك عمارته . اما النادي المصري فمستأجر وليس يسعنا في هذه المناسبة إلا ان نتمنى له الثبات والتقدم حتى يضارع الاندية الاخرى في الخرطوم .

الجمعية القبطية الخيرية

وفي صباح الاثنين الحادي عشر من فبراير بدأت البعثة بزيارة مدارس الجمعية القبطية الخيرية بالخرطوم . وهي مجموعة من المؤسسات العلمية المنظمة اتقن تنظيم . ففيها روضة للاطفال ومدرسة ابتدائية للبنين ومثلها للبنات ومدرسة ثانوية للبنين ويبلغ عدد التلاميذ والتلميذات في هذه المعاهد ٧٥٠ نسمة من المسلمين والمسيحيين وكلهم يتعلمون طبقاً لمناهج وزارة المعارف المصرية .

وقد استقبل البعثة في ادارة هذه المعاهد الاب يوحنا رئيس الجمعية وحضرات نظار المدارس واساتذتها وحيتها فرقة الكشافة التي خطب أحد افرادها مرحباً بالبعثة . ثم القى حضرة الشيخ محمد الخولي استاذ اللغة العربية

بمدرسة البنات خطبة قيمة وعزفت ناظرة هـذه المدرسة لحناً موسيقياً أنشد عليه الطالبات نشيداً جميلاً من وضع السيدة الناظرة تحيـة للبعثة وترحيباً، والقت الآنسة المهذبة زينب الجارم كريمة حضرة صاحب الفضيلة الشيخ نعمان الجارم قاضي قضاة السودان قصيدة عامرة الابيات تحية للبعثة.

وقد رد حضرة فؤد بك اباظه باسم البعثة شاكراً هـذا الاستقبال الجميل مثنياً على المجهود الجليل الذي تبذله الجمعية لنشر العلم والثقافة في السودان.

فى سراى الحاكم العام

وكان مقرراً ان يستقبل حضرة صاحب المعالي السير جورج ستيوارت سايمز حاكم السودان العام وفداً من اعضاء البعثه في الساعة العاشرة من صباح هذا اليوم فندبت البعثة حضرات رشوان محفوظ باشا وفؤاد اباظه بك وعبد الحميد اباظه بك وعبد الحميـد فتحي بك ويوسف نحاس بك والفونس جريس بك وعطا عفيفي بك والسيد عبد المجيد الرمالي ومسيو كونتوميخالوس وكاتب هذه السطور لهذه المقابلة.

وقد تفضل معالي الحاكم العام بمجاملة البثعة واستبقاها لديه عشرين دقيقة احاطها فيها بكل عناية وتكريم وقال معاليه: اني اكون مسروراً اذا تفضلتم بعد هذه الزيارة السارة باطلاع مواطنيكم في مصر على حقيقة الاحـوال التي شاهدتموها وان تعملوا على توسيع العلاقات الاقتصادية وتوثيقها بين القطرين فان في ذلك خيرهما ومصلحتهما. واني لأرجو ان تكونوا قد سررتم بهذه الزيارة ووقفتم على حقيقة احوال البلاد بالرغم مما

اتفق في وقتها من الحر الشديد مما قصر زيارا تكم على المناطق المأهولة العامرة بالزراعة دون المناطق القاحلة غير الآهلة . ولكن هذا لا يمنع ان يجني ثمرات الزيارة اهل القطرين . ولقد اجتهدت كثيراً في ترقية البلاد وانشأت فيها كلية كتشنر الطبية واذا كان عدد طلبتها لا يزال قليلاً فان املي في زيادته كبير .

وقال معاليه انه ليس في السودان من الموظفين الانجليز الا ١٤٠ موظفاً وان معظم الوظائف الاخرى في ايدي السودانيين .

وودعت البعثة في سراي الحاكم العام بمثل ما استقبلت من التكريم .

مدير التجارة والاقتصاد

وزارت البعثة بعد انتهاء هذه الزيارة جناب مدير التجارة والاقتصاد وباحثته طويلاً فى القواعد التي يجب ان توضع عليها العلاقات الاقتصادية بين القطرين والوسائل التي تؤدي الى تقوية هذه العلاقات وتوثيقها فلقيت من جنابه خبرة واسعة باحوال السودان واستعداداً طيباً لمعاونة البعثة فى تحقيق اغراضها .

مأدبة الغداء

وتناول الغداء على مائدة معالي الحاكم العام ظهر ذلك اليوم من اعضاء البعثة حضرات رشوان محفوظ باشا وفؤاد اباظه بك والسيد عبد المجيد الرمالي والفونس جريس بك وعطا عفيفي بك وعبد الحميد فتحى بك .

مأدبة الشاى

وفى الساعة الخامسة بعد الظهر تناول جميع اعضاء البعثة الشاي فى

حديقة قصر الحاكم العام . وحضر هذه الحفلة مع معاليه مدير مكتبه وكبار موظفي القصر ومستر جيلان السكرتير الاداري ومستر بيل السكرتير القضائي ومستر رجمان السكرتير المالي والجنرال بتلر القائد العام والسير

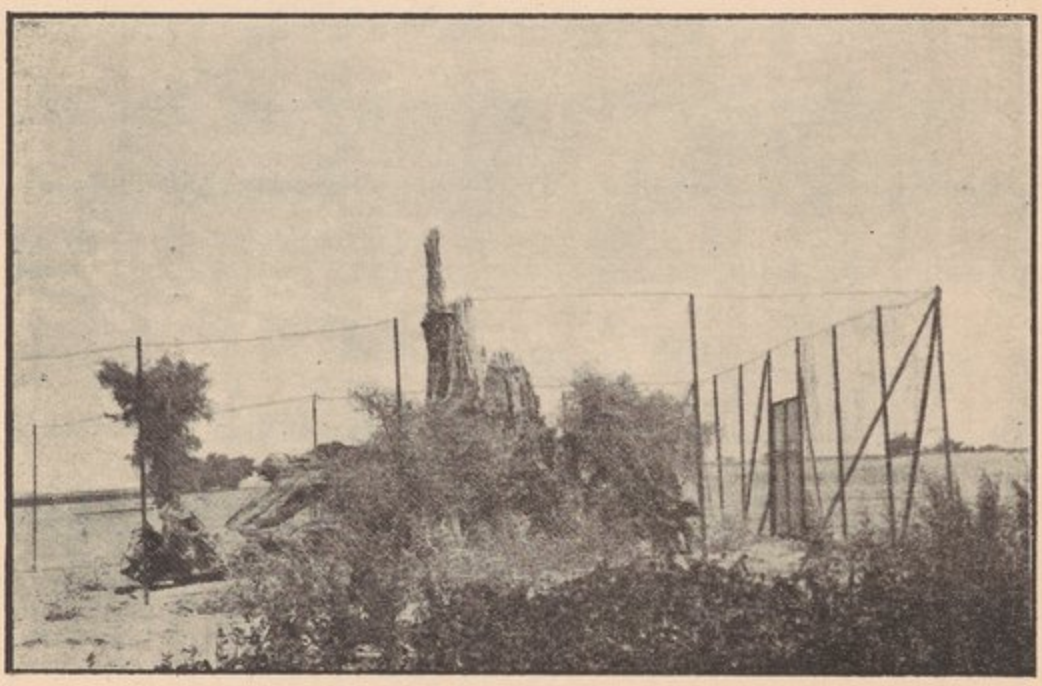

شجرة غوردون

روبرت ارشيبلد مدير المعمل الكيمائي ومستر كولدري والماجور فوكي مفتش مصلحة التجارة والاقتصاد ومسيو كفوري ومسيو توتونجي والسيد محمد احمد البربر والشيخ سيد احمد سوار الذهب والشيخ احمد حسن عبد المنعم بك والدكتور بريدي مدير المصلحة الطبية ومستر بني مدير الامن العام وفضيلة الشيخ نعمان الجارم قاضي القضاة وعبد القوي بك احمد ومصطفى ابو العلا افندى وعبد المنعم محمد افندي وغيرهم من كبار التجار والموظفين .

فى حديقة انطونيادس

وفى منتصف الساعة التاسعة مساء لبت البعثة دعوة تجار ام درمان الى مأدبة عشاء فاخرة فى حديقة انطونيادس بالخرطوم حضرها اعضاء الغرفة التجارية السودانية وفضيلة الاستاذ الجارم وحضرة بهي الدين بك بركات وبعض كبار الموظفين البريطانيين وعدد غير قليل من الاعيان والتجار.

وقد كانت هذه المأدبة من أفخم المآدب التي دعيت اليها البعثة واجملها تنسيقاً.

كلمة السيد مصطفى ابو العلا

وبعد الانتهاء من تناول العشاء وقف الزميل الكريم السيد مصطفى افندي ابو العلا والقى كلمة نفيسة أعرب فيها عما لمسته البعثة من عطف اهل السودان وحسن تقديرهم لقيام العلاقات بين القطرين على امتن اساس فكان لكلمته البليغة اجمل وقع فى النفوس.

كلمة السيد عبد المجيد الرمالى

وتكلم بعده حضرة السيد عبد المجيد الرمالي فقال:

اخواني

السلام عليكم ما جرى النيل فى هذا الوادي يروي ارضنا ويسقى ظمأنا بماء واحد، السلام عليكم يوم نسعى اليكم زائرين مجددين عهد الصداقة وصلة الجوار ويوم تأتون الينا حاملين بشرى رقي السودان ورفاهية اخوتنا وابناء عمومتنا السودانيين الاكرمين.

لقينا فى هذا النصف الثاني من الوادي من عواطفكم المخاصة وعنايتكم الصادقة ما تغلغل فى صدورنا واستقر فى قلوبنا — ذكريات تزول الجبال وتبقى ، وتكر القرون والاجيال وهي خالدة على الزمان لا تتضاءل ولا تبلى — لم ينس السوداني اخاه المصري ولا نسي الاخ المصري شقيقه السوداني ، هي صلة النيل الواحد واواصر البلد الواحد وروابط الدم الواحد وصلة الجنس واواصر اللغة . كذلك اراد الله وبذا حكمت الطبيعة . لقد ربطنا الله فلا يفرقنا انسان ووحدتنا الطبيعة فلن تفصم هذه العروة الوثقى يد انسان .

فى سعادتكم سعادتنا وفى تقدمنا ورقينا فخركم ومجدكم لهذا جئنا نعطيكم ما عندنا من مال ورجال ومتاجر ولنأخذ من عندكم محاصيلكم وخيراتكم .

كلانا يكمل صاحبه وما قصرت مصر يوماً فى القيام بواجبها نحو اختها السودان ولن تقصر .

ويقينا انكم ستبادلوننا حباً بحب ومودة بمودة وتضحية بتضحية . لقد اخذنا منكم بضائع بمئات الالوف من الجنيهات وستسعى بعثتنا لتوطيد الصلات التجارية والاقتصادية بين القطرين التوأمين اكثر مما هي عليه الآن فلتكن مصر اذن قبلة انظاركم فى التجارة والزراعة والعلم والادب والاقتصاد .

ها نحن نمد ايدينا لنهز يدكم المبسوطة هزة الوفاء الدائم فليكن كل منا خبيراً باخيه وليدم هذا التعاون بيننا .

ان الآمال التي نعلقها نحن معشر التجار على هذه الرحلة عظيمة .

كما أن حسن الاستعداد الذي بدا ممن يهمهم الامر فى كل من البلدين والاهتمام الذي قوبل به توثيق العلاقات الاقتصادية بين القطرين يبشرنا بنجاح بعثتنا ويدل دلالة صريحة على ان الله الذي خلق مصر والسودان بلداً واحداً قد كتب بيمينه القوية صفحة جديدة فى تاريخ البلدين ستكون باذن الله أمجد الصفحات .

وقد كان لهذه الكلمة النبيلة اجمل وقع لدى السامعين .

كلمة سكرتير غرفة الاسكندرية

ثم تكلم كاتب هذه السطور فقال :

حضرات السادة ، اخواني التجار

شعور يغمرني الليلة ، لم يسبق له نظير ، لا في اجتماع ولا في حفلة ، وما اكثر تكريماتكم وحفلاتكم وما اكرم وفادتكم واتساع رحابكم ، أبحث عن مصدر هذا الشعور في قرارة نفسي ، فاجد صداه يتردد بين جنبات نفسي ، لست اعرف له قراراً الا الاتصال النفسي بين نفسي ونفوسكم من ناحية التجارة وهذا هو المصدر ، وانّى لتاجر ان يردد صدى نفسه الا بين أهله وعشيرته التجار .

اخواني ان اللسان يعجز عن ايفائكم شكرنا ، ولكن القلوب لا تعجز ، والتاجر وانتم خير من يعلم نفس التاجر ، يقتصد من كلامه واقواله ليصب جهده في صلب انتاجه واعماله . وما جئت الى هنا الليلة الا وانا تحفزني عن تجار الاسكندرية الذين اولوني شرف النيابة عنهم روح مخاطبتكم في

الامر من ناحية علمية تجارية ، وفي اعتقادي انه يلذ لكم سماعها اكثر مما يمتعكم سماع شكرنا وشكري بنوع خاص ، وانتم تحسون ما تفيض به قلوبنا وتعجز عنه ألسنتنا .

جئنا نحن التجار فقضينا بينكم اياماً لم نضع منها لحظة إلا في بحث الحالة التجارية من جميع نواحيها واسمحوا لي ان اسجل هنا ابرز ما وصلت اليه من بحثي الخاص قبل ان ادخل في تفاصيل بحثي العام .

ظاهرتان ، بل حقيقتان ، لا يسعني الا ان أصارحكم بهما قبل ان اصارح اشقاءكم التجار المصريين . اولاهما رغبة صادقة اكيدة في انماء الروابط التجارية بين القطرين الشقيقين . وثانيتهما ، رضاء وارتياح ، بل مؤازرة مخلصة من السلطات العليا في هذا البلد للعمل على تنمية هذه العلاقات من خير وجوهها .

وقد تبينت لي هاتان الحقيقتان في اجلى مظاهرهما خلال رحلتنا هذه ، بل استطيع ان اقول اكثر من ذلك بما أحسسته احساساً بقلبي من الاختلاط بكم والتحدث اليكم والمباحثة معكم ثم توج ذلك كله هذا التصريح الطيب الاثر الذي تفضل الحاكم العام للسودان فادلى به الى الوفد الذي حظى بمقابلته اليوم حيث قال معاليه انه يسرني ان تكون العلاقات الاقتصادية بين البلدين على احسن حال .

وقد تبينت لي جلياً حقيقة هذه الرغبة ثم تأيدت فيما دار بيننا نحن اعضاء الوفد وبين مدير الشؤون التجارية والاقتصادية في نفس اليوم من مباحثات يسعدني ان اقول لكم عنها انها تدل على روح الجد والرغبة

الاكيدة في العمل من ناحية هذه السلطات المحترمة التي تقدر الجهود المنتجة وتتطلع الى العمل المثمر .

تبقى بعد ذلك التفاصيل — تفاصيل التاجر للتجار — وهنا استميحكم عذراً في ان تتقبلوا قولي بما فيه من صراحة على وجهه الذي انحوه لتوثيق روابط القطرين الشقيقين .

اتجهت ياسادة موارد العالم الاقتصادية في الوقت الحاضر الى الصناعة ونحن كتجار انما نتجه وراء الموجات الاقتصادية العالمية . فنحن اذن مجبرون على ان نسير وراء الاتجار الصناعي حيثما سار . لكن كيف العمل الى التوفيق بين ما توجبه علينا النظم الاقتصادية وبين حقيقة ما هي عليه بلادنا من الثروة الزراعية ؟

ان التوفيق العملي الاقتصادي بين الحالتين يتحقق كل التحقق اذا وجهتم نظركم الى الحركة القائمة بمصر الآن في دائرة الصناعات الزراعية وغيرها . أجل يا حضرات الزملاء ، لقد كنا نزرع القطن فاصبحنا نزرع القطن وننسجه . وكنا نزرع الخضر والفاكهة لنأكلها فاصبحنا نزرع الخضر والفاكهة لنحفظها ونصدرها . وهذا مجالكم . القطران الشقيقان قطرا زراعة ، والزراعة هبة من الله ونعمة لايجدها الغير . فاذا قويتم هذه النعمة بالشكران ، والشكران هنا هو صناعة منتجاتكم الزراعية والانتفاع بصنعها والاتجار بها فسيضاعف الله الجزاء بما احسنتم والله خير المحسنين .

خطوة تخطوها شقيقتكم مصر في الوقت الحاضر : تزرعون القمح والذرة والسمسم والفول والبقول فسوف تجدون في مصر اسواقاً لها ،

ونحن نزرع لكم ما لا يزرع عندكم ونصنع لكم ما لا تصنعون . وتزرعون لنا ما نستطيع ان نخرج منه صناعات تفتحون لها اسواقكم وصدوركم . نبادلكم المحصول والمصنوع وتبادلوننا اياهما كما نتبادل المحبة القلبية والمودة الخالصة . ومن اولى بفهم نفسية الواحد للآخر من اخيه وهذا الدم الحار الذي يجري في عروقكم وعروقنا من النيل نستقيه ؟

لست انسى ، وانا مغمور بعاطفة الاخوة والحنان ، ان اذكر بل اشيد بفضل اخوة لنا هم بيننا منذ آلاف السنين ، اخواننا السوريين واخواننا اليونانيين . فقد ظلوا طول هذه المدة ولا يزالون من اكبر عوامل التجارة والصناعة في قطرينا . واسمحوا لي وانا اتحدث عن جهودهم وانا اسكندري ان اتيه فخراً بان الاسكندرية كانت اول محطة لرحالهم وجهودهم المشكورة .

يا حضرات الزملاء

لقد اصبح المجال مجال عمل اكثر منه مجال قول ، كل ما اطلبه وانا تاجر هو ان يجعل كل منكم نصب عينيه زيارة مصر ليتصل اتصالاً شخصياً بابواب التجارة والصناعة والزراعة فيها ، وليقف بنفسه على ابواب العمل المنتج الذي يستطيع ان يؤديه لبلده ونفسه وامامكم الفرصة السانحة : المعرض القادم ان شاء الله .

اما نحن التجار المصريين فسوف نعمل ولا اقول لكم ماذا نعمل الآن باذن الله وسوف ترونه ان الله لا يضيع أجر العاملين .

وختمت الحفلة بكلمة شيقة القاها حضرة السيد عبد الرحيم سماحه وكان لها وقع جميل لدى السامعين .

في المكتبة القبطية

وفي الساعة العاشرة والنصف مساء اقامت المكتبة القبطية بالخرطوم حفلة سمر تكريماً لاعضاء البعثة . والمكتبة القبطية هي ناد مصري لجميع المصريين مسلمين واقباط . وأسميت مكتبة لانه عند انشائها كانت الاندية في السودان اسماً كريهاً يدل على شرب الخمر ولعب الميسر . فاسميت مكتبة تجنباً لهذه الشرور وجذباً للاعضاء الفضلاء الغيورين .

وقد أنشئت المكتبة سنة ١٩٠٧ ومبانيها وارضها ملك حر لها وبها نحو ٤٠ عضواً . ومع ان اسمها المكتبة القبطية فهي ليست بدار طائفية بالمرة بل ليست مسرحاً لاي مناقشة اودعاية دينية . ولا يشترط في اعضائها الا ان يكونوا مصريين من اصحاب السمعة والسيرة الطيبة . وهي ناد ولكن محرم فيها قطعاً الخمر والميسر وكذا المباحثات السياسية والدينية وهي تهتم دائماً بتشجيع الرياضة بانواعها وبها مكتبة لاعارة الكتب للاعضاء ، ويدير شئون المكتبة مجلس ادارة ينتخب سنوياً .

اما الحفلة الساهرة التي اقامتها المكتبة فقد خطب فيها رئيسها الاستاذ رياض نصري باشكاتب الري المصري بالسودان وحضرة الاستاذ علي منصور المدرس بمدارس الاقباط بالخرطوم وحضرة ناشد افندي ميخائيل الموظف بمصلحة المساحة السودانية وألقى الاستاذ محمد الخولي قصيدة عصماء.

مزرعة السيد ابراهيم عامر

في صباح الثلاثاء الثامن عشر من فبراير لبت البعثة دعوة حضرة

السيد ابراهيم عامر افندي لزيارة مزرعته في ضواحي الخرطوم حيث استقبلت أحفل استقبال وتناولت الفطور في داره العامرة .

وتبلغ مساحة المزرعة ٧٥٠ فداناً زرعت فولاً وعدساً وبسلة على الطريقة الثنائية وبها حديقة غرست بها كروم العنب والموالح .

منطقة الخرطوم الزراعية

ويحمل بي على ذكر هذه المزرعة ان اشير الى منطقة الخرطوم الزراعية . فهذه المنطقة يزرع فيها القطن X ١٥٣٠ وقطن الوبير الامريكي وبعض انواع القطن المصري ولكن زرعه لا يجود كثيراً في ارضها المكونة من الطمي الخفيف ، عدا قطن الوبير فانه يبشر بمحصول كبير يدعو الى التساؤل عما يمنع وزارة الزراعة المصرية من تجربة زرعه في حقول التجارب هو وغيره من الانواع الشائعة في السودان لمعرفة مبلغ صلاحيتها وإقبالها في الاراضي المصرية .

على ان اصحاب الاراضي في هذه المنطقة كالدكتور معلوف وابراهيم بك عامر ومسيو عزيز كفوري قد عنوا بزراعة المزروعات الشتوية اكثر من عنايتهم بزراعة القطن لكثرة النفقات التي تستلزمها زراعته ونقله وحلجه والضريبة التي تتقاضاها الحكومة عن زراعته . والزراعات الشتوية في هذه المنطقة في حالة جيدة .

واخص مايلفت النظر في هذه المنطقة حقل للتجارب اقامته الحكومة السودانية على مساحة واسعة وأعدت لريه طلمبات تديرها مكينات ديزل وقد ركبت على صنادل طافية على ماء النهر تعلو بعلوه وتنخفض بانخفاضه .

وفي هذا الحقل اخصائيون في النباتات والكيمياء وقد تفضل الدكتور ماسي العالم الكيمائي بشرح المباحث التي يقوم بها قسمه لمعرفة صلاحية التربة ومقاومة الآفات الزراعية .

وفي هذه المنطقة حدائق واسعة للفاكهة فيها البرتقال واليوسفي والليمون والجوافه والمنجو والموز . وحالة الشجر فيها جيدة ، غير ان شدة الحر تسرع في إنضاج الثمار فيفقد كثيراً من جودة الطعم . وقد علمت البعثة ان هذه الحدائق تعوزها طرق العلاج المستعملة في مصر ، ولبت مع السرور طلب اصحابها ان ترسل اليهم طرائق هذا العلاج وبيان المواد التي اثبتت التجارب حسن مفعولها .

منطقة العطبرة وبربر الزراعية

وتشبه منطقة العطبرة وبربر الزراعية منطقة الخرطوم من حيث رقة طبقة الطمي فيها ويزرع فيها القطن والحبوب والزراعات الشتوية . وهي اطيب مناخاً من منطقة الخرطوم وارضها مملوكة للسودانيين وفيها بعض ملاك مصريين .

ولكن جودة المناخ في هذه المنطقة وملاءمتها للزراعة يقابله من الناحية الاخرى قلة الايدي العاملة فيها فان كثيراً من اهلها يفضلون الهجرة الى مصر ليزاولوا الاعمال التي اختصوا بمزاولتها فيها . وهذه الهجرة تعود على هذه المنطقة بكثير من اليسر والرخاء لتعود المهاجرين على بر اقاربهم فيها وعودتهم اليها لقضاء فترات من العطلة ينفقون فيها عن سعة نسبية لا بأس بها .

وتبلغ غلة الفدان في هذه المنطقة من القطن فوق متوسطه في السودان ويتراوح محصوله من القمح بين ٦ و ٨ ارادب .

ويكثر فيها شجر الدوم ، وقد أنشىء في العطبره مصنعان احدهما مصري والآخر ايطالي لصنع الازرار من خشبه ، وهذه الازرار تصدر لانجلترا وايطاليا حيث تصقل وتصبغ ويستهلك بعضها محلياً وبعضها يصدر الى البلدان الاخرى .

وحبذا لو عنيت حكومتنا المصرية باستغلال شجر الدوم الذي يصنع في اسوان على هذا النحو فلو انها انشأت هناك مصنعاً نموذجياً لشجعت الاهلين على تعلم صناعة الازرار واستغلال هذا المورد الطبيعي .

مأدبة خريجي كلية غوردون

وقد اقام خريجو كلية غوردون حفلة شاي تكريماً للبعثة بناديهم بعد ظهر ذلك اليوم فكان من بواعث السرور لديها ان تجد في هذا الوسط المستنير من حسن التقدير والترحيب مثل ما وجدت من ذلك لدى الجماهير في جميع المناطق التي زارتها في السودان .

رئيس تحرير حضارة السودان

ولبت البعثة في المساء دعوة حضرة الاستاذ الكبير الشيخ احمد عثمان القاضي رئيس تحرير جريدة حضارة السودان الى مأدبة عشاء فاخرة في « الجراند اوتيل » حضرها كثير من أهل العلم والادب . وقد عنيت جريدة الحضارة بنشر انباء البعثة تفصيلاً كما نشرت كثيراً من المباحث المفيدة والفصول المشجعة مما كان له أجمل الاثر في نفوس الاعضاء جميعاً .

وقد تكلم حضرة صاحب الدعوة مثنياً على البعثة بما هو اهله مبيناً ما يعود على القطرين من الخير العميم بتوثيق عرى المودة وتبادل المنفعة بينهما، عاطفاً على الصحافة السودانية وتاريخ نشأتها في سنة ١٩٠٣ وما طرأ عليها من التقدم والتحسين فكان لكلماته أجمل موقع في القلوب.

وتولى حضرة فؤاد بك اباظه الرد على هذه الكلمة بما يناسب المقام من الشكر والثناء ثم تكلم بعده حضرة الاستاذ عبدالله حسين مندوب الاهرام فاحسن واجاد سيما حين تمثل بقول المغفور له شريف باشا « اذا نسينا السودان فلا ينسانا واذا تركناه فهو لا يتركنا ».

نفحة الامير عمر طوسون

وفي هذه الحفلة تلقى حضرة فؤاد بك اباظه من حضرة صاحب السمو الامير عمر طوسون برقية رقيقة تحمل نفحة من نفحاته السخية المباركة فتلا على الحاضرين نصها الآتي:

« استبشاراً بالزيارة الاولى للبعثة الاقتصادية للسودان وما سيكون لها من الاثر النافع وإظهاراً لابتهاج مصر بهذه الزيارة وما سيترتب عليها ان شاء الله من عودة الصلات الاقتصادية بينها وبين السودان الى ما كانت عليه قررت لجنة الاعانات برياستنا ارسال مبلغ ٥٠٠ جنيه اليكم لتوزيعه في الوجوه النافعة لاخواننا السودانيين بالطريقة التي ترونها. والمبلغ محول اليكم تلغرافياً على البنك الاهلي بالخرطوم. وتمنياتنا لاخواننا السودانيين واعضاء البعثة ».

واني اترك للقارىء تصور ما كان لهذه النفحة المباركة من جميل الوقع

في افئدة الجميع وما اطلقت به الالسنة من عاطر الثناء وخالص الولاء وصادق الدعاء فهي من اريحيات سمو الامير التي كثيراً ما تنزل خير المنازل وتشرق في انسب الاوقات .

المعهد الدينى فى ام درمان

وفي صباح الاربعاء الثالث عشر من فبراير زارت البعثة المعهد الديني في ام درمان حيث استقبلها حضرات الاساتذة العلماء والطلبة وفي مقدمة الجميع حضرة صاحب الفضيلة الشيخ احمد محمد ابو دقن شيخ العلماء وحضرة صاحب الفضيلة الشيخ احمد احمد ابو القاسم هاشم وكيل المعهد. وقد طافت البعثة مع حضراتهم على حلقات الدروس التي تجري طبقاً لنظام الازهر القديم وسرها ما وجدته من حسن النظام وجد الطلبة فى الدرس والتحصيل وقد بلغ عددهم سبعمائة طالب .

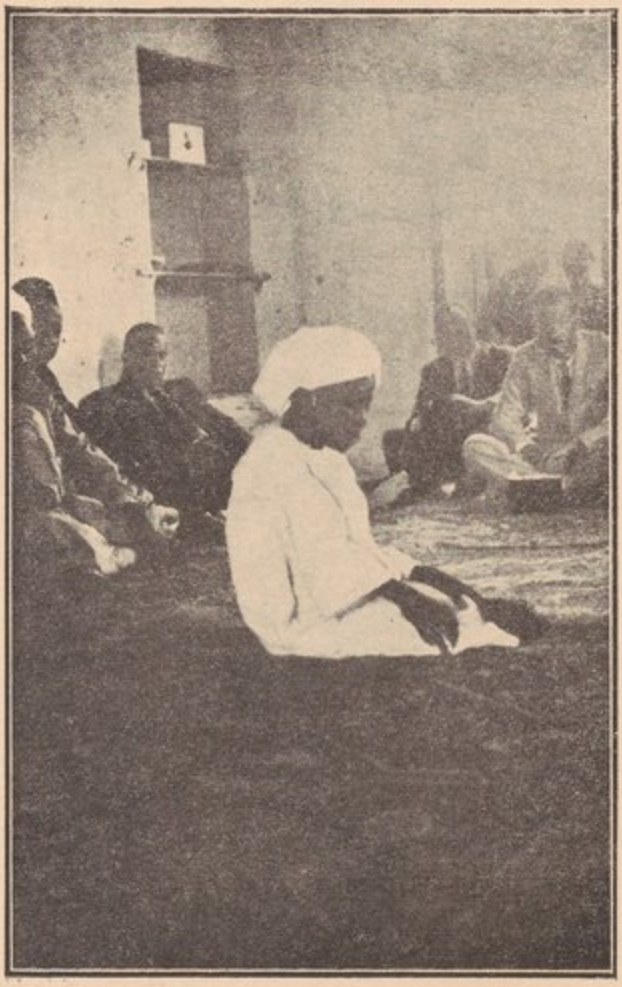

صبي سوداني يرتل القرآن الكريم
في مسجد ام درمان

وقد خصصت البعثة ٢٢٥ جنيهاً من نفحة الامير عمر لمساعدة الطلبة فأبت اريحية حضرة السيد ابراهيم عامر السري الكبير الا ان يضم اليها مائة جنيه من جيبه الخاص مما كان له احسن وقع لدى الجميع .

السيد محمد احمد البربر

وقد لبت البعثة مع السرور دعوة حضرة السيد محمد احمد البربر لتناول الغداء على مائدته وحضر المأدبة جمهور كبير من التجار والاعيان .

مفتي شيخ العلماء

وفي الساعة الخامسة لبت البعثة دعوة حضرة صاحب الفضيلة شيخ العلماء الى تناول الشاي وسط حفل كبير من المدعوين .

في نادي الضباط

وقصدت البعثة بعد انتهاء هذه الحفلة الى نادي الضباط السودانيين حيث وجدت كل ترحيب وإكرام .

الترسانة المصرية

وفي صباح الخميس الرابع عشر من فبراير زارت البعثة الترسانة المصرية على النيل حيث توجد بواخرنا المصرية التي تصعد في اعالي النيل لمسح الاراضي ومعرفة الاتجاهات التي تتسرب فيها مياه النيل ونقط اتصالاتها ، وهي مباحث ضرورية للمشروعات التي يقصد بها الى صيانة ماء النيل وتوجيهها الى المجرى الرئيسي حتى تستفيد منها مصر ولا تتبدد بالتبخر تارة والتسرب الى المجاهل تارة أخرى .

فى دار المحكمة

وبعد انتهاء هذه الزيارة قصدت البعثة الى دار المحكمة حيث أستقبلت وودعت بكثير من التكريم .

مأدب ومآدب

ولبت البعثة دعوة حضرة صاحب الفضيلة وكيل المعهد الديني لتناول الغداء ثم لبت بعد الظهر دعوة حضرة صاحب الفضيلة قاضي القضاة الى حفلة شاي شائقة حضرها معها حضرة السيد عبد الرحمن المهدي .

السيد على الميرغنى

وفي الساعة السابعة مساء استقبلت البعثة في فندق «جراند اوتيل» حضرة صاحب الفضيلة السيد علي الميرغني الذي تفضل بزيارتها مجاملاً وموداً .

فى النادى اليونانى

وحضرت البعثة في المساء حفلة ساهرة اقامها لها النادي اليوناني وحضرها كبار الموظفين واعيان الجاليات الاجنبية .

شكر الامير عمر طوسون

وفي مساء هذا اليوم تلقت المصادر السودانية برقيات رقيقة تحمل اليها شكر حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون بمناسبة انتهاء الزيارة هذه نصوصها :

الى الحاكم العام

حضرة صاحب السعادة حاكم السودان العام

الآن وقد ازمعت البعثة المصرية الاقتصادية مغادرة السودان الى مصر ، فازاء ما قمتم به سعادتكم وما قام به موظفو الحكومة السودانية من الحفاوة بالبعثة والمعاونة الثمينة لها حتى أدت مهمتها على أحسن الوجوه نرى من الحق اسداءكم الشكر العظيم الذي يوازي تلك المعاونة الكبيرة ويوازن هذه الحفاوة العظيمة راجين للسودان ولمصر الخير العميم من وراء هذا التعاون الذي لا بد منه لخير البلدين ، واقبلوا مزيد السلام ووافر الاحترام.

عمر طوسون

الى رئيس الغرفة السودانية

حضرة المحترم مسيو كونتو ميخالوس رئيس الغرفة التجارية بالخرطوم

اننا نعتقد انكم اصحاب الفضل الاول في التمهيد لسفر البعثة المصرية وفي كل ما ترتب وما سيترتب على ذلك من خير لمصر والسودان . ونرى انكم اجدر الناس بشكرنا وشكر المصريين جميعاً على إخلاصكم وصادق خدمتكم وسديد آرائكم . فنثني عليكم اطيب الثناء معجبين بالخطبة الحكيمة التي القيتموها في حفلة تكريم البعثة شاكرين لكم ولأعضاء الغرفة ما استقبلتموها به من حفاوة وما بذلتموه في تحقيق اغراضها من عظيم معاونة.

وسلامنا اليكم والى اعضاء الغرفة التجارية بالخرطوم .

عمر طوسون

الى مضارة السودان

الى اخواني الاكرمين اهل السودان المصري عموماً

لقد عززتم باكرام وفادة البعثة الاقتصادية المصرية العلائق الاخوية ودللتم على بقاء مودتكم لمصر متينة قوية سليمة من كل الشوائب . وجازيتم بذلك المصريين حباً بحب وبادلتموهم اخلاصاً باخلاص ، فلكم منا ومنهم الشكر المجدد على ممر الايام ، والثناء المردد على توالي السنين والاعوام ، والحمد الدائم المخلد ما توالى الملوان .

وبعد فليعلم قاصيكم ودانيكم ان مصر صادقة العزم على بذل كل ما في طاقتها لخيركم ولخير السودان قوية الايمان بانها منكم وانتم منها ، يسرها يسركم وضيرها يضيركم . واننا جميعاً كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عمر طوسون

زيارة قبور الضباط المصريين

وبكرت البعثة صباح يوم الجمعة الخامس عشر من فبراير وهو آخر ايام الزيارة بزيارة قبور الضباط المصريين في ام درمان ونثرت عليها الزهور وقرأت الفاتحة ووزعت الصدقات .

توديع السيد المهدى

وفي منتصف الساعة العاشرة زارت البعثة حضرة السيد عبد الرحمن المهدي في داره مسلمة ومودعة فقوبلت وودعت بما هو اهله من التكريم.

مأدبة البعثة

وأقامت البعثة ظهر هذا اليوم مأدبة فاخرة في «الجراند اوتيل» دعت اليها جمعاً حافلاً عظيماً من العلماء والكبراء والموظفين والتجار والاعيان . وفي هذه الحفلة تكلم حضرات رئيس البعثة وفؤاد اباظه بك والاستاذ عبد الرحيم طه معربين عما يخالج البعثة من الشكر العميق لما وجدته من الترحيب والمعاونة والتكريم والاسف الصادق على قصر الزيارة وسرعة مفارقة هؤلاء الاخوان والخلان الذين توثقت بينها وبينهم اواصر المحبة والصداقة على قصر مدة التعارف والاقامة فكان لكلامهم صدى مماثل لدى جميع المدعوين .

العودة الى مصر

وفي الساعة الرابعة مساء استقلت البعثة القطار عائدة الى مصر وسط مظاهر حماسية عظيمة من الهتاف وخالص الدعاء لمصر ومليكها ، فكان منظر هذا الوداع الحافل من المناظر التي لاتنسى والتي تخلد ذكراها المجيدة في صفحات الصدور بسطور من النور .

خاتمة

القواعد والاقتراحات

التي وضعتها اللجنة المصرية السودانية لتقوية العلاقات الاقتصادية بين مصر والسودان

الواردات السودانية

في يوم الثلاثاء الثاني عشر من فبراير سنة ١٩٣٥ اجتمعت اللجنة المصرية السودانية التجارية في الخرطوم برئاسة مسيو كونتوميخالوس وحضور حضرات مسيو توتنجي ريد ومسيو تسكيروجلو ومصطفى ابو العلا افندي عن الناحية السودانية، والسيد عبد المجيد الرمالي ومحمدابو العلا افندي ومحمد عبد الرحيم سماحه افندي وكاتب هذه السطور عن الناحية المصرية، وتداولت في احوال الواردات السودانية وما يحسن ان يأخذه السودان منها من مصر والتسهيلات التي يتم بها ذلك وهذه هي نتيجة المداولات :

المنسوجات القطنية والاقمشة والجوارب

تقرر ان تطلب البعثة من بنك مصر وشركاته ارسال عينات من هذه الاصناف المصنوعة في مصانعه الى الغرفة التجارية السودانية لعرضها على التجار السودانيين وحثهم على استيرادها .

الارز

تقرر أن تتصل البعثة بالحكومة المصرية لكي تلغي ضريبة تصدير الارز للسودان . وان تتصل الغرفة السودانية بحكومة السودان لوضع تعريفة مخفضة ، لنقله كما تتصل بشركة البواخر الخديوية لتقرير تعريفة مخفضة لنقله من السويس .

والمقصود من هذه التدابير ان يمكن بيع الارز المصري في السودان باسعار لا تزاحم .

السجاد والسجاير

ظهر للجنة ان السودان يستورد حاجته منهما من مصر .

الاسمنت والكبريت

تقرر ان تتصل البعثة بالحكومة المصرية لالغاء ضريبة الانتاج او جزء منها على الكبريت والاسمنت المصدرين الى السودان .

الصابون المصرى

وجدت اللجنة ان مبيعات مصر في السودان منه طيبة .

الجلود والاحذية الطويلة والقصيرة

وجدت اللجنة ان هذه الاصناف محل منافسة شديدة بين مصر واليابان في السودان .

فاما الجلود فكفة مصر فيها راجحة .

واما الاحذية الطويلة والقصيرة فقد تقرر ان ترسل البعثة عينات منها الى الغرفة السودانية لعرضها وتشجيع استيرادها وان تتصل بمندوب

حكومة السودان في مصر لتسهيل دخول المصانع المصرية في مناقصات التوريد لقوة الدفاع السودانية بنشر قوائم المناقصات في مصر وقبول عطاءات المصانع المصرية .

البيرة

وجدت اللجنة ان هذا الصنف يكثر فساد المستورد منه من مصر فتقرر ان تتصل البعثة المصرية باصحاب الفابريقات للعمل على ملافاة اسباب هذا الفساد .

الحلويات

وجدت اللجنة ان غلاء اسعار الحلويات المصرية المصدرة للسودان يرجع الى سببين :

١ — غلاء الصنف

٢ — ارتفاع اجور النقل ورسوم التأمين (السيكورتاه).

فتقرر ان تتصل البعثة بالحكومة المصرية للنظر في تخفيض عشرة جنيهات من ثمن كل طن من السكر تصنع منه في مصر الحلوى المصدرة للسودان .

اما اجور النقل والتأمين فقد وجدت اللجنة ان تعريفة التأمين للنقل حتى بور سودان هي ٣١ مليماً للاقة والنقل من بورسودان للخرطوم ١٥ مليماً اي اكثر من ٥٠ في المئة من الثمن فتقرر ان تتصل الغرفة السودانية بمصلحة السكك الحديدية السودانية لتقرير تعريفة مخفضة لنقل الحلوى .

الروائح وورق اللف

تقرر ان ترسل البعثة عينات للغرفة السودانية لعرضها والحث على استيرادها .

الزهرة

وجدت اللجنة ان السودان يجب ان يستورد حاجته منها من مصر .

الاقمصة الفنلة وغيرها

وجدت اللجنة ان السودان يجب ان يستورد حاجته منها من مصر .

السجاد

وجدت اللجنة ان السودان يجب ان يستورد حاجته منها من مصر .

الادوات النحاسية

وجدت اللجنة ان السودان يجب ان يستورد حاجته منها من مصر .

الادوات الالومونية

وجدت اللجنة ان السودان يستورد حاجته منها من اليابان وقررت ان ترسل البعثة عينات منها للغرفة السودانية لعرضها والعمل لترويجها .

الفخار والزجاج

قررت اللجنة ان تسترشد من المصانع المصرية عن احوال هذين الصنفين في اسواق السودان .

الصادرات السودانية

وقد اجتمعت اللجنة مرة أخرى يوم الاربعاء الثالث عشر من فبراير بالخرطوم بحضور الاعضاء المشار اليهم فيما تقدم وانضم اليهم حضرة محمد

افندي قاسم وتداولت في احوال الصادرات السودانية وقررت ما يأتي :

حماية الحاصلات السودانية

تقرر ان تطلب البعثة من الحكومة المصرية حماية الحاصلات السودانية في مصر ضد حاصلات البلاد الاخرى عند ما تكون مماثلة لها .

السمسم والذرة

تقرر ان تطلب الغرفة السودانية عدم نقل السمسم والذرة من اسكلة بورسودان وتصديرها ما لم تكن خارجة رأساً من معامل تنظيف النباتات.

صفقات الحاصلات السودانية

تقرر ان ترسل الغرفة السودانية للغرفتين المصريتين في القاهرة والاسكندرية شهرياً عينات من الحاصلات السودانية وان تشرف الغرفتان على عقود الصفقات التي تعقد في مصر عن هذه الحاصلات .

تسهيل التعامل التجاري

تقرر وضع القواعد الآتية لتسهيل التعامل التجاري بين القطرين :

١ — تكوين لجنة اتصال مصرية سودانية دائمة لتبادل الآراء بين الغرف التجارية والتجار في القطرين على ان تعقد اجتماعاتها في القاهرة والخرطوم على التتابع .

٢ — تتبادل الغرف قوائم باسماء التجار في القطرين .

٣ — بذل الجهود من الطرفين لدى مصلحتي السكك الحديدية في مصر والسودان لتخفيض اجور الشحن بالقطرين عموماً وفيما يتعلق بالفاكهة بصفة خاصة .

٤ — عرض المنتجات المصرية في معارض الغرفة السودانيـة وعرض المنتجات السودانية في معارض الغرف التجارية المصرية .

٥ — مخابرة المصالح المختصة في مصر والسودان بقبول العطاءات المصرية والسودانية في مناقصاتها ونشر قوائم المناقصات الخاصة بكل قطر في القطر الآخر .

احتكار السكر

وفي يوم الخميس الرابع عشر من فبراير اجتمعت اللجنة في الخرطوم وانضم اليها حضرات رشوان محفوظ باشا وفؤاد اباظه بك وحسن عيسى افندي. وبعد المداولة اعرب ممثلو الغرفة السودانية عن رغبتهم في ان يجدوا وسيلة يتخلص بها التجار من احتكار الحكومة السودانيـة للسكر مع المحافظة على دخلها منه . ولما كانت الصعوبة في ذلك ناتجة من عدم السماح بتقرير ضريبـة على البضائع الواردة من مصر فقد تقرر ترك الموضوع مفتوحاً للبحث حتى يتم التوفيق الى حل يوفق بين المصالح المشتركة على ان تكتفي اللجنة بتدوين الاقتراحين الآتيين :

١ — ان تضع الغرفة السودانية مذكرة بطلب الغاء احتكار الحكومة السودانية للسكر .

٢ — ان لا يباح استيراد سكر غير السكر المصري .

تسهيل طرق المواصلات

وقررت اللجنة فيما يتعلق بتسهيل المواصلات ما يأتي :

١ — ان يخفض القطران الاجور العالية الحالية على التلغرافات .

٢ — انشاء خط او خطي تليفون للمخابرة العامة بين القطرين .

٣ — تخفيض اجرة نقل الطرود بين القطرين الى قيمة النقل الداخلية.

٤ — تسهيل سفر التجار بين القطرين بالاستغناء عن الجوازات اكتفاء بشهادات تحقيق شخصية تصدرها الغرف التجارية .

مدير التجارة والاقتصاد

وفي يوم الاحد ١٧ فبراير اجتمع حضرات مسيو كونتوميخالوس ومسيو ارموليان ومسيو كفوري عن الغرفة التجارية السودانية ورشوان محفوظ باشا وفؤاد اباظه بك وعبد الحميد فتحي بك والفونس جريس بك وعبد الحميد اباظه بك والدكتور ابراهيم الشوربجي بك ومصطفى نصرت بك عن البعثة المصرية .

وحضر هذا الاجتماع مستر فولي مدير مصلحة التجارة والاقتصاد بالسودان .

وعند افتتاح الجلسة صرح مستر فولي بارتياحه الى ما تقرر في الاجتماعات السابقة عند نظر بعض المسائل من الالتجاء في حلها الى الحكومة السودانية . ولما كان لا يستطيع ان يستقل بالفصل في هذه المسائل فقد تقرر ان تتقدم له الغرفة السودانية بمذكرة مشتملة على تفصيلات المسائل المشار اليها والحلول التي توصي بتقريرها ووعد جنابه بان تعير الحكومة هذه المطالب اكبر جانب من العناية والالتفات .

وسأل مستر فولي : هل في الطاقة الحصول من مصر على احصاءات مضبوطة عن الصادرات السودانية التي تستهلك فيها ومقاديرها بالارقام

حتى يمكن العمل على تشجيع ما يحتاج منها الى التشجيع . و بعد المداولة في هذه المسألة وافق جنابه على ان يكتفي الآن بطلب هذه الاحصاءات من الجمارك السودانية .

البلح التمر

وقال مستر لويس الذي حضر الجلسة مع مستر فولي ان دنقله تنتج تمراً جيداً وطلب من الاعضاء المصريين ان ترسل البعثة الى الغرفة السودانية بياناً باسماء التجار المصريين الذين يتجرون في التمر سواء للاستهلاك المحلي وللتصدير فوعد مندوبو البعثة باجابة هذا الطلب . وهنا تفضل مستر فولي فذكر انه سيتصل بمدير حلفا ليقدم للبعثة عند مرور باخرتها بحلفا عينات من هذا التمر لتقف بنفسها على جودته .

المناقصات السودانية

وقال مستر فولي ان النشر عن المناقصات السودانية في مصر قد يجد بعض العقبات ولكن يمكن تحقيق الغرض المقصود وهو دخول التجار والمتعهدين المصريين في هذه المناقصات بان ترسل الغرفة السودانية صوراً من هذه المناقصات عند صدورها الى غرفتي القاهرة والاسكندرية ليطلع عليها التجار المختصون ويقدموا عطاءاتهم طبقاً للشروط .

اما المناقصات المصرية فهي تنشر في الوقائع المصرية ويستطيع التجار والمتعهدون السودانيون الاطلاع عليها فيها وتقديم عطاءاتهم طبقاً للشروط .

اشتراك السودان فى معرض القاهرة

وتقرر في هذا الاجتماع بناءً على اقتراح مندوبي الغرفة السودانية ان

ترسل مصلحة التجارة والاقتصاد منشوراً الى مديري الاقاليم بحث التجار على إرسال عينات في الاوقات المناسبة الى الغرفة السودانية لارسالها الى الغرف المصرية في موعد لا يتجاوز آخر نوفمبر القادم لعرضها في معرض القاهرة. وترسل الحكومة السودانية الى هذا المعرض عينات من القطن السوداني، على ان تطلب الغرفة السودانية من حكومة السودان نقل هذه العينات مجاناً الى الشلال، وتطلب البعثة من الحكومة المصرية نقلها مجاناً من الشلال الى القاهرة.

وتقرر ان ترسل الغرفة السودانية الى الجمعية الزراعية في اقرب وقت بياناً بهذه العينات لتحفظ لها مكاناً مناسباً في المعرض.

دخول المصريين فى السودان

وعادت اللجنة الى الاجتماع يوم الاثنين الثامن عشر من فبراير بحضور حضرات الاعضاء المتقدمي الذكر وبعد المداولة في الاجراءات الحالية التي تتخذ لدخول المصريين الى السودان قررت اللجنة:

المطالبة بالغاء هذه الاجراءات.

شركة مصرية سودانية

لاستثمار الاراضي السودانية

اشار مسيو كونتوميخالوس الى المباحث التجارية التي اتمتها اللجنة المختصة واقترح الشروع في بحث مشروع تأليف شركة مصرية سودانية لاستغلال الاراضي السودانية.

فقال حضرة فؤاد بك اباظه ان من مستلزمات هذا البحث الحصول

على بيانات احصائية لم تجهز بعد وان الاجتماعات التي تقرر عقدها بحضور السكرتيرين المالي والمدني للحكومة السودانية ربما تساعد على جمع المعلومات اللازمة لهذا البحث .

فقال مسيو كونتوميخالوس انه مع تقرير ان الآراء التي تبدى في الاجتماع لا تقيد احد الطرفين ، يجب ان يسأل : هل ترجح البعثة المصرية فكرة التآزر مع الملاك الحاليين في شمال الخرطوم ، او فكرة تملك اراض زراعية حرة للاستغلال الزراعي ؟

فكان الجواب ان الفكرتين جديرتان بالبحث وانه في حالة ترجيح الفكرة الاولى يحسن ان يكون لدى البعثة فكرة تقريبية عن رؤوس الاموال اللازمة لتحقيقها .

فقال مسيو كونتوميخالوس انه يعتقد انه لكي ينجح العمل يجب ان يبتدىء كبيراً فاذا كان البدء باربعين او خمسين الف فدان لزم له رأس مال لا يقل عن نصف مليون جنيه . وليس من الضروري ان يجمع رأس المال كله دفعة واحدة . وعلى كل حال اذا تقرر مشروع في هذه الحدود وأدمجت فيه اراضي شركته فانه مستعد ان يساهم في اسهم الشركة الجديدة بما قيمته خمسون الف جنيه ويمكن التوسع في المشروع تدريجياً .

وقال مسيو كفوري انه على استعداد ان ينحو نحو مسيو كونتوميخالوس . وعلى كل يعتقد ان تكون حصة السودانيين في الشركة حوالى ثلثها . فقال مسيو ارموليان انه لما كان من الصعب الحصول في السودان على اموال خارج دائرة الملاك فيحسن ان لا تزيد حصة السودانيين عن ١٢٥ الف جنيه .

وقد قابلت البعثة المصرية ومعها مسيو كونتوميخالوس صباح يوم ١٩ فبراير كلاً من جناب المستر رجملن السكرتير المالي والمستر جيلين السكرتير المدني وعلمت مع السرور حسن استعداد الحكومة السودانية لقبول مبدأ مشترى اراض زراعية في السودان لاستغلالها .

بائعة القهوة في سنار

شكر البعثة لاهالي السودان

ونشر بشائر الاتفاقات التي أدت اليها مباحثها

في يوم الاربعاء العشرين من فبراير اجتمعت لجنة البعثة ولجنة الغرفة السودانية بدار البورصة في الخرطوم وبعد المداولة قررت اللجنتان اذاعة البيان الآتي :

« ان لجنة البعثة المصرية واعضاءها جميعاً يقدمون خالص الشكر لجميع من في السودان لما قابلوهم به في كل جهة حلوا بها من الاكرام والترحيب من وقت ان وطأت اقدامهم ارض هذه البلاد . ويسجلون بمزيد السرور شكرهم الخاص لحضرة صاحب المعالي الحاكم العام ورجال حكومته لما قاموا به من المساعدة الفعلية ولما قدموه من المعلومات القيمة المفيدة . وقد زارت لجنة البعثة رؤساء المصالح المختصة مرات متعددة ويسرها ان تصرح بجلاء ان هذه المقابلات قد أنارت الطريق امام كثير من المسائل التي تناولها البحث بما يؤدي حتماً الى تقوية وزيادة الروابط الاقتصادية ، كما ان المحادثات التي دارت بين مندوبي الغرف التجارية بمصر والاسكندرية والسودان قد انتجت تفاهماً جلياً تاماً سيكون أثره ازدياد التعامل التجاري بين الطرفين . وقد تم الاتفاق على ان يتقدم كل فريق الى أولي الشأن بالمسائل التي تستدعي النظر ، واما ما عدا ذلك من المسائل الاخرى فستقوم الغرف

التجارية باتمام وتنفيذ ما تم الاتفاق عليه بشأنها . اما عن الناحية الزراعية فانه يسر اللجنتين ما وجدتاه من استعداد حكومة السودان لقبول مبدأ مشترى اراض زراعية لاستغلالها ، وهذا سيؤدي الى تأييد الفكرة القائمة لتأليف شركة برأس مال من مصر والسودان للقيام بهذا الاستغلال لمصلحة البلدين . وقد تم الاتفاق ايضاً بين اللجنتين على تأليف لجنة مستديمة ومشتركة من اعضاء من كلا الطرفين لمداومة بحث كل ما يستجد من المسائل التجارية المشتركة وذلك لاستمرار العمل النافع الذي وضع اساسه الآن.

وسيشترك السودان في المعرض الزراعي الصناعي القادم الذي ستقيمه الجمعية الزراعية الملكية بمصر ابتداء من ٢١ دسمبر سنة ١٩٣٥ . ولجنة البعثة تأمل كل الأمل في ان تكون معروضات السودان ممثلة بكل ما فيه من زراعة وصناعة . وختاماً فان اللجنتين تقرران بمزيد الانشراح ان الاتصال الوثيق الذي قام بين البعثة ورجال الغرفة التجارية السودانية الذين رافقوها في رحلتها من جهة وبين أهالي السودان عامة من جهة اخرى قد أثبت رغبة الجميع الاكيدة في حفظ وتأييد العلاقات الودية وزيادة التعاون بين مصر والسودان لخير وسعادة الاثنين ».

زراعة القطن في السودان

هذا ولما كانت زراعة القطن في السودان تعني المصريين بصفة خاصة ثم لما كان فراغي من وضع هذا التقرير وافق نشر فصل في هذا الموضوع كتبه مستر نوريس كبير الاخصائيين في تصريف الاقطان بوزارة الزراعة الامريكية بعد ان زار السودان في سنة ١٩٣٤ فقد رأيت اتماماً للفائدة ان انشر مقتطفات من هذا الفصل نقلاً عن ترجمة قسم النشر والترجمة بمصلحة التجارة والصناعة . وهذا هو ما جاء في هذه المقتطفات من المعلومات المفيدة :

من الاقوال المتداولة ان القطن ليس غريباً عن السودان بل من النباتات المتوطنة فيه ، وكل ما هنالك ان العالم لم يعلق كبير أهمية على إنتاج القطن في السودان الا بعد الحرب العظمى ، وفي سنة ١٩١١ قدرت مصلحة الزراعة والغابات السودانية محصول القطن بـ ٧,٣٩٤ بالة (البالة = ٤٧٨ رطلاً) من ٣٠,٠٥٢ فدان اي بمتوسط ١٥٨ رطلاً للفدان الواحد . ويتضح من الجدول الآتي ان مساحة الاراضي المزروعة قطناً في السودان أخذت تزيد تدريجاً حتى وصلت في سنة ١٩٢٤ — ١٩٢٥ الى ٨٩,٠٠٩ فدادين ، وبلغ المحصول في ذلك العام ٣٠,٩٠٨ بالات ، ولما تم بناء خزان الجزيرة في سنة ١٩٢٤ زادت المساحة المزروعة قطناً في سنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ الى مايقرب من ستين الف فدان ، وقد أخذت المساحة تزداد سنة عن أخرى حتى وصلت في سنة ١٩٣٠ — ١٩٣١ الى ٣٨٧,٠٠٠ فدان ، وكان محصول سنة ١٩٣١ — ١٩٣٢

اكبر محصول انتجته البلاد السودانية إذ بلغ ٢٠٦,٠٠٠ بالة ، اما متوسط محصول الفدان فكان يتراوح بين ١٣٠ رطلاً للفدان الواحد في سنة ١٩٤١—١٩٣١ و٣١٧ رطلاً في سنة ١٩٢٥—١٩٢٦ .

بيان حالة زراعة القطن في السودان *

من سنة ١٩١١—١٩١٢ الى سنة ١٩٣٢—١٩٣٣

السنة	المساحة	متوسط محصول الفدان	مجموع الانتاج بالبالة (٤٧٨ رطلاً)
١٩١١ - ١٩١٢	٣٠,٨٥٢	١١٥	٧,٣٩٤
١٩١٤—١٩١٥	٥٨,٠٣٥	١٣٧	١٦,٦٩٠
١٩١٧—١٩١٨	٣٧,٩٤٣	١٠٣	٨,١٩٥
١٩٢٠ - ١٩٢١	٤٤,٨٥٨	٢٢١	٢٠,٧٣٤
١٩٢٤— ١٩٢٥	٨٩,٠٠٩	١٦٦	٣٠,٩٠٨
١٩٢٧ ١٩٢٨	٢٣٧,٦٨٧	٢٢٠	١٠٩,٤٣٩
١٩٣٠ - ١٩٣١	٣٨٧,٢١٣	١٣٠	١٠٥,٧١٤
١٩٣٢ — ١٩٣٣	٣٢٤,٨٣١	١٧٨	١٢٠,٦٦٥

ويزرع القطن في الوقت الحاضر في ست مناطق او اقسام في بلاد يختلف بعضها عن بعض في الرطوبة سواء أكانت طبيعية ام مصطنعة . ويزرع نحو نصف المحصول الكلي في مناطق يسود فيها نظام الري بالراحة (اي حيث لا يلتجأ الى استعمال الآلات الرافعة) . ويزرع جزء

* مصدر هذا البيان : التقارير السنوية لسكرتير إدارة الانتاج الاقتصادي والتقارير السنوية لمصلحة الزراعة والغابات بحكومة السودان .

بسيط بواسطة استعمال الآلات لرفع المياه اللازمة لري الاراضي ، ولا تزيد مساحة الاراضي المزروعة قطناً بواسطة المياه الطافية من فيضان الانهار على ٢٠ في المائة ، اما الاراضي التي تروى بمياه الامطار فمساحتها ضئيلة جداً الى درجة لا تستحق معها أي اهتمام .

وتروى اراضي الجزيرة ، وهي أهم منطقة لزراعة القطن ، من مياه خزان سنار المقام على النيل الازرق ، اما الاراضي المزروعة في وادي النيل فتروى بمياه الآلات الرافعة ، وتعتبر منطقتا طوكر وكسلا من المناطق التي تعتمد في زراعتها على مياه الفيضان ، وهناك بعض مناطق في جبال النوبة واخرى في المديريات الجنوبية تروى اراضيها بمياه الامطار . ومن البيان الآتي يتبين القارىء مبلغ اهمية إنتاج هذه المناطق المختلفة كما جاء في الاحصاءات التي اصدرتها مصلحة الزراعة والغابات السودانية عن موسم ١٩٣٢—١٩٣٣ : انتجت الجزيرة ٧٧،٨٠٤ بالة من القطن ، ومنطقتا طوكر وكسلا ٢٥،٤١٢ بالة ، ووادي النيل ٠،٦١١ بالة ، وجبال النوبة والمديريات الجنوبية ٧،٨٣٨ بالة . فبلغ مجموعها كلها ١٢٠،٦٦٥ بالة .

وتزرع انواع القطن المصري المختلفة في مناطق الجزيرة وطوكر وكسلا . ويقتصر في زراعة الانواع الامريكية على المناطق التي تروى بمياه الامطار ، وكذلك تزرع تلك الانواع الامريكية في المناطق التي تروى بالآلات الرافعة.

الجزيرة

والجزيرة ، هي سهل مثلث الشكل واقع بين النيل الابيض والنيل الازرق ، وهي أهم منطقة في زراعة القطن في السودان المصري الانجليزي ،

وتبلغ مساحتها ٦,٠٠٠,٠٠٠ فدان تقريباً منها ٣,٠٠٠,٠٠٠ فدان صالحة للزراعة اذا توفرت مياه الري اللازمة لها ، الا ان مساحة الاراضي التي زرعت قطناً لم تتجاوز ٢٠٥,٠٠٠ فدان ، ويقدر ما يمكن انتاجه من القطن بما يتراوح بين ١,٠٠٠,٠٠٠ و ٥,٠٠٠,٠٠٠ بالة . ولكن المحصول الفعلي لم يزد على ١٦٧,٠٠٠ بالة ويقل متوسط المحصول السنوي عن ذلك كثيراً .

وقد تنبه اللورد كتشنر الى مستقبل الجزيرة كمنطقة صالحة لزراعة القطن ايام كان حاكماً عاماً للسودان ، وما كان اسرعه في إدراك ما سيكون عليه مستقبل هذه البلاد اذا نظمت وسائل الري . ولكنه ككثير من المهندسين الذين درسوا هذا الموضوع ، قد غاب عنه كثير من المسائل الزراعية الخفية التي ظهرت آثارها فيما بعد . وكان القطن حتى عام ١٩١٢ يزرع في مساحة ضيقة ويروى من مياه النيل الازرق بواسطة الآلات الرافعة ، وكانت هذه التجارب مشجعة على الاهتمام بهذا الامر الى ان وصل الى الحالة التي هو عليها الآن حتى باتت مساحة الاراضي التي تزرع قطناً من الانواع المصرية في الجزيرة نحو ٢٠٠,٠٠٠ فدان .

ومنح امتياز زراعة القطن لشركتين انجليزيتين إحداهما شركة زراعة القطن بالسودان والاخرى شركة القطن بكسلا . وينص الامتياز على ان الحكومة مسئولة عن إمداد الشركة بالمياه اللازمة للري مع صيانة اعمال الري الكبرى ، ويقدم الاهالي العمال وتشرف الشركتان على بذر القطن وزراعته وجنيه وبيعه ، ويقسم صافي الارباح بنسبة ٤٠ ٪ للحكومة و ٤٠ ٪ للزراع و ٢٠ ٪ للشركتين .

ويجري الاشراف على هذه الاراضي باعتبارها مزرعة كبيرة ، وتنحصر كل السلطة في شخص رئيس الموظفين ، وقد قسمت الاراضي المزروعة الى عدة مناطق تبلغ مساحة كل منها ٢٠,٠٠٠ فدان تحت إشراف موظف يساعده موظفان انكليزيان او اكثر وعدد من الموظفين المساعدين الوطنيين . وقد أنشيء نظام الري بطريقة يسهل معها ريّ كل منطقة في فترات معينة من الموسم الزراعي ، وتتصل مراكز رياسة المناطق تليفونياً بمركز الرياسة الكبرى . وتجري الاعمال كلها حسب نظام موضوع .

وتنقسم كل منطقة الى عدة مناطق صغيرة مساحة كل منها ٣٠ فداناً يزرع الفلاح الوطني منها عشرة افدنة بالتناوب كل عام ، وعلى ذلك يبقى ثلثا الارض او اكثر بوراً ، ومن واجبات الملاحظ ان يتأكد من ان المزارع يقوم بالبذر واعمال الري والزرع والجني في اوقاتها .

ويزرع القطن عادة في نهاية فصل الامطار الذي يبتدىء في الايام الاولى من اغسطس . وتتولى الشركة عمليات الحراثة وعدا ذلك لا تستعمل الآلات الميكانيكية في مختلف اعمال الزراعة في منطقة الجزيرة . ويحل موعد الجني في شهر ديسمبر او يناير وينتهي في آخر شهر ابريل او اوائل شهر مايو ، ويعبأ القطن في اكياس كبيرة في الحقول ثم ينقل على ظهور الجمال الى محطات السكة الحديدية حيث يشحن الى المحالج ، وهناك مركزان فقط للحلج وهما تابعان للشركة وتحت ادارتها وفيهما يقسم القطن الى ثلاث او اربع مراتب حسب النظام المتبع في تلك البلاد ، وتحلج اقطان كل رتبة على حدتها ، وبالات القطن كلها على شكل واحد وزن الواحدة منها نحو

٤٧٨ رطلاً وتكبس كبساً شديداً ، ولا تقطع اية بالة لمعاينة نوع قطنها ، ويتبع في حلج القطن نظام من شأنه ان تكون البالات غاية في النظافة ، وتنقل الاقطان على السكة الحديدية الى ميناء بورسودان .

كان محصول الجزيرة من القطن في سنة ١٩١٢—١٩١٣ حسب الاحصاء الذي أصدرته الحكومة السودانية ٦٣٤ بالة من ارض تبلغ مساحتها ٦٣٣ فداناً اي بمتوسط بالة (٤٧٨ رطلاً) للفدان ، وقد شجع المحصول فى السنوات الاولى القائمين على شؤون زراعة القطن الى درجة انه لم تحل سنة ١٩١٤—١٩١٥ حتى بلغت مساحة الاراضي التي زرعت قطناً ٣,٠٧٨ فداناً أنتجت ٣,٢٤٧ بالة ، وكان متوسط المحصول بين سنتي ١٩١٤—١٩١٥ و١٩٢٠—١٩٢١ نحو ٣٢٠ رطلاً للفدان الواحد .

وفي سنة ١٩٢١—١٩٢٢ وضع برنامج للتوسع في زراعة القطن ، كان من نتائجه ان بلغت مساحة الاراضي المزروعة قطناً في سنة ١٩٢٤—١٩٢٥ اكثر من ٢٠,٠٠٠ فدان . وتم انشاء خزان سنار على النيل الازرق في سنة ١٩٢٤—١٩٢٥ وزيدت مساحة تلك الاراضي في سنة ١٩٢٥—١٩٢٦ الى اكثر من ٨٠,٠٠٠ فدان ، وبلغ متوسط محصول الفدان ٤٥٧ رطلاً للفدان الواحد .

وبعد سنة ١٩٢٥—١٩٢٦ ظلت مساحة الاراضي المزروعة قطناً تزيد سنة عن اخرى زيادة مطردة حتى بلغت الآن نحو ٢٠٠,٠٠٠ فدان ، ومنذ تم انشاء الخزان أصيب المحصول بنقص ظاهر ، ففي سنة ١٩٢٦—١٩٢٧ كان متوسط محصول الفدان ٤٥٥ رطلاً وفي سنة ١٩٢٧—١٩٢٨ ، ٣١٤

رطلاً وفى سنة ١٩٣٠—١٩٣١ لم يتجاوز محصول الفدان ١٢٨ رطلاً فقط .
لم يهتم بنقص المحصول الاهتمام الجدير به لكثرة ما يزرع من الاراضي الجديدة وما يترتب على تلك الزيادة من وفرة المحصول كل عام ، كما ان ارتفاع الاسعار زاد فى مجموع دخل الشركة ومهد لها سبيل صرف حصة عالية من الربح لحملة اسهمها .

ولم تعرف بعد الاسباب التي أدت الى نقص المحصول . ولكنها تعزى الى حد كبير الى جوهر المشروع ذاته ، فبعد ان مضت فترة الخماسة الاولى ظهرت جلياً لاولي الامر ضرورة الوقوف على المسائل الزراعية والهندسية لهذا المشروع ، وقد تحققت لهم الحاجة الى التفاهم على هذا الشأن حتى يتيسر زرع القطن فى الجزيرة ، وهذا عدا إنشاء قنوات الري وتوزيع المياه وحسن استعمالها ، وقد تقرر انشاء محطة تجارب فى تلك المنطقة حتى يصلوا الى هذا التفاهم المنشود ، وخلال الفترة القصيرة التي انقضت منذ انشاء تلك المحطة ادت التجارب التي أجريت فيها خدمات جليلة لاجتلاء المشاكل الزراعية التي واجهتهم .

وتتكون تربة سهل الجزيرة من طينة طفلية لا يزيد سمكها عن بضعة اقدام ، اما الطبقة التي تليها فهي من مادة صماء لاينفذ فيها الماء ، وقد تعذر مع حالة هذه الطبقة صرف المياه منها ، ولما كانت طبيعة سطح تلك المنطقة منبسطة كانت اعمال الصرف فيها محدودة ولذا كان الصرف فى منطقة الجزيرة متوقفاً الى حد كبير على التبخر ، ومن خواص هذه الطريقة ان يتخلص من المياه الفائضة ولكن الاملاح الموجودة فى مياه الري تبقى

فى الارض ، واصبحت مسألة جمع هذه الاملاح من الامور الخطيرة ، وقد ظهرت آثار تلك الاملاح فى مناطق واسعة وكلما اتسع نطاق الري ازدادت تلك المسألة تعقداً .

واتضح ان نقص المحصول تسبب من الامراض التي اصابت النبات ولم يتمكن أولو الامر من مراقبة هذه الامراض التي تأتي نتيجة لوفرة المياه فى الايام الاولى من حياة النبات ، فالقطن يزرع عادة بعد انتهاء فصل الامطار القصير الأجل فى اول اغسطس من كل عام ثم يروى عادة بعد فوات فترة قصيرة من زرعه ، ويحدث غالباً ان تهطل الامطار بغزارة حتى يصل ارتفاعها بوصة بعد اول سقية ، وبالنظر الى طبيعة الطبقة تغمر القشرة العليا فى التربة ولقلة اعمال الصرف تظل المياه فترة طويلة على الارض ، وهذا مما يساعد على انتشار الامراض وبخاصة اذا هبطت درجة الحرارة بعض الهبوط ، وهناك مرض يسمى « التواء الورق » (leaf-curl) ، وقد كان هذا المرض سبباً فى إنزال خسائر جسيمة بالقطن من وقت لآخر ، ولكن تمكن ذوو الشأن من مراقبته ووضع حد له بواسطة الالتجاء الى نظام المناوبة ، ذلك النظام الذي يحتم ترك الارض بوراً غير ذات زرع لمدة سنتين او ثلاث .

ويزرع السكلاريدس المصري فى السودان ولكنه لا ينتج محصولاً وفيراً .

وكانت مسألة العمال في وقت ما من مشاكل الزراعة في الجزيرة ، ولكن ارتفاع الاسعار استمال بعض العمال من قبائل افريقيا الغربية الذين يرغبون في العمل بضع سنين في السودان في طريقهم الى مكة لاداء فريضة

الحج ، وقد ظل هؤلاء الرجال يعملون ما دام في استطاعة الزارع الوطني الحصول على ايراد حسن من نصيبه الذي خصص له وهو ٤٠ ٪ من المحصول ، ولكن الزراع الوطنيين قد عجزوا منذ سنة ١٩٢٩ عن استئجار هؤلاء العمال ، وقد اصبح الزراع العرب امام احد امرين : اما ان يعملوا بانفسهم او ان يتنازلوا عن الاراضي التي يستغلونها ويعودوا الى حياة البداوة في الصحراء ، وقد اختار كثير منهم الفكرة الاخيرة ، اما الذين فضلوا البقاء فلم ينالوا الا اجوراً زهيدة عن اعمالهم ، فخارت الى حد ما عزائمهم وفترت هممهم .

اما فيما يتعلق بالناحية الادارية فقد واجهت الشركة والحكومة صعاباً جمة ، فالمشروع كله قائم على اساس الدخل السنوي الذي قدر باكثر مما انتجه المشروع في بضع السنوات الاخيرة القليلة ، إذ قدر محصول الفدان الواحد بما يتراوح بين ٣٠٠ و ٤٠٠ رطل والسعر من ٢٠ سنتاً الى ٣٠ سنتاً للرطل الواحد ، اي ان دخل الفدان يتراوح بين ٥٠ ريالاً و ١٠٠ ريال ، وعلى هذا الاساس انفقت الحكومة السودانية على مشروعات الري نحو ٦٥،٠٠٠،٠٠٠ ريال . فاذا كان الايراد السنوي يتراوح بين ٥،٠٠٠،٠٠٠ و ١٠،٠٠٠،٠٠٠ ريال امكن استهلاك رأس المال في مدى عشرين عاماً ، وقد تحقق هذا الاعتقاد في السنوات ١٩٢٦ — ١٩٢٧ و ١٩٢٨ — ١٩٢٩ وما بينهما ولكن منذ سنة ١٩٢٩ — ١٩٣٠ هبطت الاسعار وقلت المحاصيل وترتب على ذلك عجز الحكومة والشركة والزراع الوطنيين عن الانفاق على الزراعة . وفي سنة ١٩٢٧ — ١٩٢٩ حصلت الحكومة على نحو ٥،٠٤٠،٠٠٠ ريال قيمة

نصيبها من المحصول بينما لم تحصل في سنة ١٩٣٠—١٩٣١ إلا على أقل من ١٥٠,٠٠٠ ريال ولكن بالنظر الى وفرة المحصولات في سنة ١٩٣١—١٩٣٢ زاد الايراد نوعاً ما . وقد كان الدخل منذ سنة ١٩٢٨—١٩٢٩ اقل مما قدر له عند ما شرع في تمويل تلك المشروعات ، وقد امتنعت الشركة عن صرف ارباح عشر سنوات ، وكان التسليم باستحالة الحصول على الايراد المرغوب فيه مدعاة لالتجاء الحكومة والشركة الى تخفيض النفقات وبذل كل جهد في التوفيق بين النفقات والايرادات . اهـ.

بعض الشبان والصبيان السودانيين في الابيض

ملاحظات ونتائج

بقي ان اسجل بعض الملاحظات العامة فيما يلي :

١— الامن العام مستتب تمام الاستتباب فى السودان وليس لرجال البوليس اي أثر في الشوارع لعدم الحاجة الى معاونتهم .

٢— العدالة مكفولة للجميع بحيث لا يشعر احد بغبن او ضيم .

٣— التجارة مركزة تركيزاً لا بأس به والباب مفتوح للجميع للاستفادة منها .

٤— الاسواق منظمة تنظيماً محكماً والمعاملة فيها غاية في الدقة والامانة والشرف . ولايسمح لمن يثبت عليه التلاعب اوالغش بالتعامل في الاسواق او الاشتراك فيها .

٥— المواصلات سهلة ميسورة بين جميع اجزاء السودان تقريباً ولكنها مع مصر تكاد تكون اصعب منها مع اي بلد آخر خصوصاً مع البلاد ذات الشركات الملاحية الكبرى . فالطريق البري صعب وعر ، ومن الغريب ان خطوط السكك الحديدية مع وفرتها وامتداد شبكتها في أغلب مدن السودان ثم وصولها من مصر الى نهاية مديرية اسوان لم يعمل ولاة الامور على مد هذه الخطوط ووصلها بالخطوط السودانية مع ان الفكرة قديمة حيث سبق للمغفور له الخديوي اسماعيل ان قرر عمل هذا التوصيل

وبدىء فعلاً في تنفيذ هذا القرار ولكنه أوقف بسبب سوء الحالة المالية في ذلك الحين .

والآن نرى انه يجدر بولاة الامور السعي لتنفيذ هذه الفكرة التي تعود على البلدين بجم الفوائد .

واذا كانت الحكومة لم تجد ما يحول دون وصل سكة مصر الحديدية بسكة فلسطين الحديدية رغم وجود قناة السويس فمن باب اولى وصل سكة مصر بسكة السودان تقريباً للمسافة وتبادلاً للمنفعة ونشراً للعمران .

ثم هناك مسألة أخرى هي المواصلات التليفونية التي يصح ان يقال فيها ما قيل في السكك الحديدية. واذا كان المطلوب ايجاد علاقات اقتصادية بين البلدين كما صرح بذلك سعادة الحاكم العام للسودان وما أظهره أهل السودان قاطبة من تأكيد هذه الروح ، فهل هناك أضمن لتوطيد هذه العلاقات من تسهيل المواصلات حتى يستطيع التجار ان يكونوا على اتصال سهل دائم مع عملائهم في السودان خصوصاً والبريد يستغرق وصوله وقتاً لا يستهان به والمخابرات التلغرافية ذات اجور مرتفعة ؟

ثم المواصلات البحرية ، ففضلاً عن عدم وجود خطوط ملاحة دورية منظمة باستمرار فان اجور الشحن بواسطة الخطوط الحالية تضعف من مركز التجارة وتقوي المنافسات الاجنبية .

٦ — الزراعة — الاراضي الزراعية ميسورة بكثرة ، ويمكن الاستفادة منها اذا توفرت الايدي العاملة والخبرة الزراعية ، ورفعت القيود

الخاصة بالتمليك والهجرة والاقامة وعمت المساواة بين السوداني والمصري على وجه العموم .

٧— الايدي العاملة — الحاجة اليها شديدة جداً فى السودان وطبعاً افضل يد تعمل فى الزراعة هناك هي الايدي المصرية . كما ان فى السودان مجالاً واسعاً لغير الزراع من العمال المصريين .

واظن ان لا حاجة بي لأن ابرهن على هذه النظرية ويكفي ان اشير الى ان زراعة السيد عبد الرحمن المهدي بالنسبة لوفرة الايدي العاملة عنده من اتباعه الكثيرين تنتج دائماً احسن إنتاج .

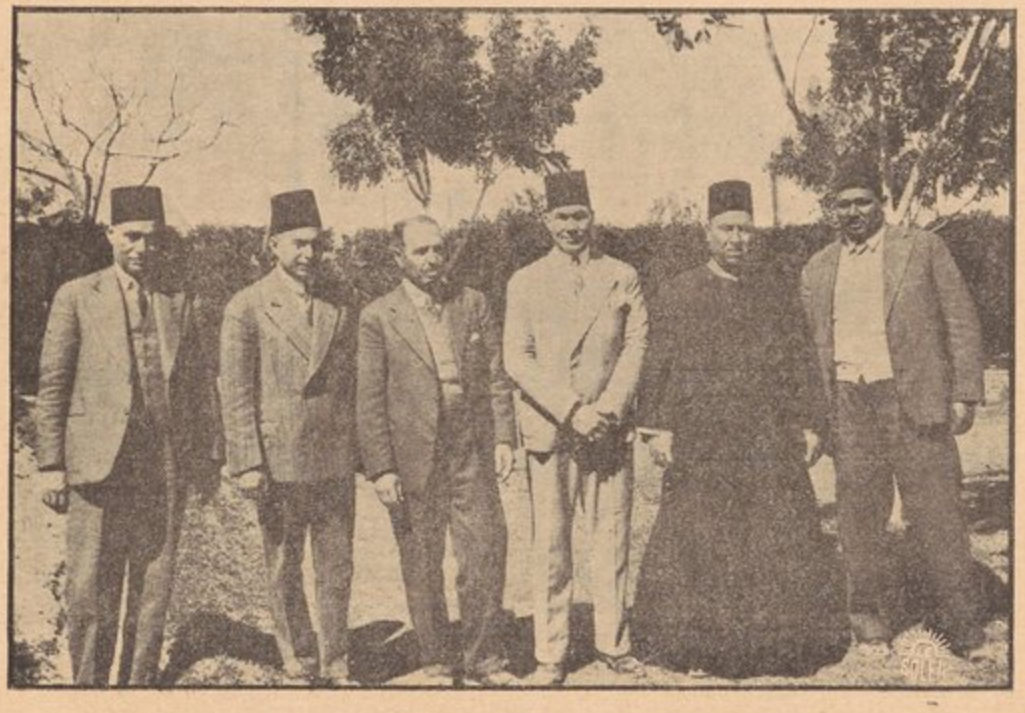

بعض اعضاء البعثة في حدائق الخرطوم

630.9624:K45zA

خميس ، ع

ذكريات وملاحظات عن احوال السودان الزراعية .

MAR 26 A1996

630.9624
K45 z A

JAFET LIB.
8 MAY 1978

630.9624:K45zA:c.1
خميس ،علي شكرى
ذكريات وملاحظات عن احوال السودان
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01028477

630.9624
K45zA